



بسم الله وبعد: تم الرفع بحمد الله
من طرف بن عيسى ق رمزلي
متخرج من جامعة المدية سنة
2007

للتواصل وطلب المذكرات :

هاتف : 0771.08.79.69

الجنسية : جزائري وأفتخر

ولاية المدية

بريدي الإلكتروني: benaisa.inf@gmail.com

MSN : benaisa.inf@hotmail.com

سكايب: benaisa20082

دعوة صالحة بظهر الغيب لأمي وأبي ولي فر بما يصلك ملفي وأنا في قبوري مغبون
محتاج إلى دعوتك الصالحة

ملاحظة: أي طالب أو باحث يضع نسخ لصق لكامل المذكرة ثم يزعم أن المذكرة له
فحسبنا الله وسوف يسأل يوم القيامة وما هدفنا إلا النفع حيث كان لا أن نتبنى أعمال
الغير والله الموفق وهو نعم المولى ونعم الوكيل....

صل على النبي – سبحانك اللهم وبحمدك سبحان الله العظيم -

لا تنسوا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

حققوا التوحيد فهو ثمن الجنة... وإياكم والشرك واعملوا بصالح الأعمال ((إن الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون))..

معنى لا إله إلا الله هي لا معبود بحق إلا الله

بن عيسى 2011 يوم العيد الأضحى على الساعة 10:20



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها	جامعة الحاج لخضر - باتنة -
--	-------------------------------

أدب الأطفال عند محمد ناصر

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد منصوري

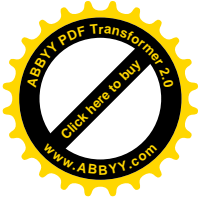
إعداد الطالبة

غنية دومان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة	الجامعة	الصفة
العربي دحو	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر - باتنة	رئيسا
محمد منصوري	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر - باتنة	مشرفا ومقررا
محمد ناصر بوحجام	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر - باتنة	عضوا مناقشا
عمر بوقرورة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر - باتنة	عضوا مناقشا
العلمي المكي	أستاذ محاضر	المركز الجامعي أم البواقي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1429 - 1430 هـ
2008 - 2009 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الحاج لخضر
- باتنة -

أدب الأطفال عند محمد ناصر

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث

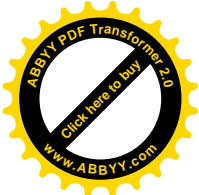
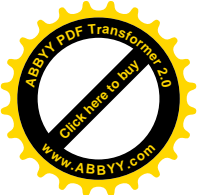
إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد منصوري

إعداد الطالبة

غنية دومان

السنة الجامعية: 1429 - 1430 هـ
2008 - 2009 م



الإهداء
إلى عاشق الطفولة
إلى ناصر وحامي الطفولة
إلى روح أبي الغالية ...

المقدمة

عالم الطفل، هذا العالم الوردي الرائع، الذي يدفع الباحث والدارس لاكتشافه واكتشاف خباياه، مسافرا في خبايا الماضي، مسترجعا ذكرياته، حتى يستطيع حل شفرات الحاضر، حاضر الطفولة. إنه عالم مغري جعلني أقوم بهذه المحاولة لدراسة أعمال أحد عمالقة أدب الأطفال في الأدب الجزائري الحديث. ومن أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

- النقص الكبير في ظهور دراسات أدب الأطفال في الجزائر في حدود علمي.

- إبراز مميزات وخصائص الفن الراقي الذي تناوله محمد ناصر للطفل.

- توجيه أستاذي الدكتور/ محمد منصوري للاهتمام بهذا الموضوع المتعلق بأدب الأطفال، فهو جدير بالدراسة. وقد أخذت اقتراحه بمحمل الجد، ووجدت ضالتي في نتاج محمد ناصر، واتخذته محورا للدراسة.

ولقد ساقنتي رحلة البحث في المجموعات القصصية وفي الديوان الشعري للأديب إلى القيام بالتجربة سعيا مني للوصول إلى عدة نتائج جعلتني أوصل البحث والدراسة، فجمعت عدة أطفال ينتمون إلى فئات من مختلف الأعمار ووزعت عليهم المجموعات القصصية ولكل فئة قصص مناسبة لأعمارهم، ثم دونت عدة ملاحظات:

لقد لاحظت انبهار الأطفال بهذه المجموعات القصصية والأشعار لمحمد ناصر من خلال بريق الأعين البريئة وهي تتصفح أوراق القصص وتقرأ الأناشيد بتناغم وحب وانسراح. ولقد وجدت نفسي أمام مجموعة من الإشكالات، يجب البحث عن الإجابة عنها، وهي:

- ما هي الأسباب التي جعلت الأطفال يحبون هذه القصص ويتمتعون بقراءة هذه الأشعار؟

- ما هي الطرق والتقنيات التي وظفها الكاتب في أدبه للأطفال حتى جعلتهم يقبلون بلهفة على إنتاجه الأدبي

- كل هذه التساؤلات جعلتني أبحث عن الإجابات الشافية الأمر الذي جعلني أضع خطة تنظم بحثي، وتتكون من مقدمة ومدخل وأربعة فصول ثم الخاتمة.

ففي المدخل حاولت تحديد مفهوم أدب الأطفال سواء في الأدب العربي أو الآداب الأجنبية، وإظهار أهميته في تكوين شخصية الطفل والأجيال المستقبلية، كما تطرقت إلى فلسفته كأدب قائم بذاته، هذه الفلسفة القائمة على

استيعاب نظرة المجتمع وعاداته وتقاليده التي تنعكس على الطفل وترافقه خلال مراحل نموه حتى يحقق نوعا من الصلة بين الجمال والإحساس به، ويكسبه القدرة على النقد والبحث والتحليل وفك المشكلات التي تواجهه. ثم عرجنا إلى البحث عن الأهداف التي يسعى هذا الأدب إلى تحقيقها والذي حددها القائمون على تربية الطفل سواء كانت أهداف تربوية أو قيمية أو اجتماعية أو معرفية وجدانية الغرض منها الإحاطة بكافة الجوانب التكوينية في شخصية الطفل المتكاملة، وهذا ما بينته في عنصر الخصائص العامة لأدب الأطفال.

ثم عرضت كيفية ظهور هذا الأدب وتطوره في الآداب العالمية ثم الأدب العربي وأخيرا في والأدب الجزائري.

أما الفصل الأول (بيئة الكاتب وموضوعاته الأدبية للأطفال) تناولت فيه بيئة الكاتب الخاصة من خلال حياته مع أسرته ومجتمعه المحافظ، أما البيئة العامة فقد احتوت أطوار دراسته وتكوينه الأدبي وحياته العملية التي ساهمت في إثراء أدبه للطفل، كما تطرقت خلاله إلى أهم المواضيع الأدبية التي تناولها في قصصه أو في شعره للطفل.

وكان الفصل الثاني بعنوان (مفهوم النص الأدبي للأطفال عنده وتوظيفه) حاولت من خلاله تسليط الضوء على الزاوية التي ينظر من خلالها الأديب لأدب الطفولة سواء في النص القصصي أو النص الشعري. وكيف وظف هذين النصين في جوانب مختلفة دينية كانت أو تربوية أو أخلاقية أو تعليمية أو اجتماعية.

أما الفصل الثالث (المرجعيات الأساسية في نتاجه الأدبي للطفل) فقد تطرقت من خلاله إلى البحث عن أهم المرجعيات الدينية ثم الاجتماعية ثم الفنية، التي كونت الشخصية الأدبية لمحمد ناصر في أدب الأطفال.

وتناول الفصل الرابع (الخصائص الفنية في نتاجه الأدبي للأطفال) من حيث الأسلوب وجمالياته في القصة وكيفية توظيف القاموس اللغوي وعناصر التشويق داخل القصة، ومدى الإيجاز في طرح الأفكار والمواضيع بما يناسب الطفل ويجعله يتقبل هذا الأدب بكل شغف. كما تناولت في هذا الفصل الإيقاع الموسيقي والتنوع في البحور من خلال منظوماته الشعرية للطفل وخصائص موسيقاه التي لقت رواجا واستحسانا لدى جمهور الطفولة.

أما الخاتمة فكانت اللبنة الأخيرة في بناء البحث والمحطة النهائية التي عرضت من خلالهما أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه المرحلة

الشيقة في ثنايا البحث والدراسة. كما طرحت فيها بعض الاقتراحات التي أسعى من خلالها إلى النهوض بهذا اللون الأدبي في بلادنا.

ولقد حاولت في الدراسة تطبيق المنهج التاريخي في المدخل، والمنهج التحليلي في بقية البحث لما يقتضيه هذا المنهج من سمات كالوصف في استخراج الصفات العامة والموضوعية والتعلق بظاهر النص والتقدير الكمي والشمولية في تحليل المعاني والشكل.

إن رحلة البحث كانت طويلة وشاقة، وقد واجهتني خلالها مجموعة من الصعوبات والعراقيل تمثلت خاصة في جمع المادة العلمية نظرا لقلّة المراجع في هذا اللون الأدبي.

إضافة إلى أن أغلبها تناولت أدب الأطفال بشكل عام، أما الأعمال التي تناولت دراسة أعمال كتاب أدب الأطفال في الأدب الجزائري فهي نادرة.

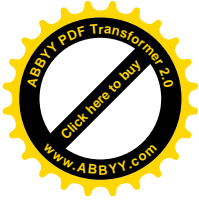
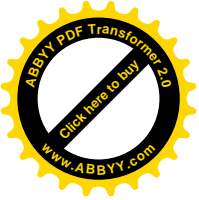
وعلى الرغم من كل الصعوبات فلقد وجدت في طريقي من يذلها ويأخذ بيدي إلى الأمام وأول هؤلاء أستاذي الكريم الدكتور محمد منصور الذي كان نعم المرشد والموجه والمعين بعد الله تعالى في هذا العمل المتواضع سواء من خلال مساعدته أو بصبره على أخطائي وهفواتي المتكررة.

كما لا أنسى أن أشكر وأترحم على أستاذي الكريم الدكتور محمد زغينة الذي لم يبخل علي بإسداء النصح . جعل الله كل ذلك في ميزان حسناته.

إن الاعتراف بالجميل يفرض علي أن أشكر كل من أسدى إلي يد العون والمساعدة من هؤلاء أستاذي الدكتور عبد الرزاق بن السبع والطالب حسن بوحجام حفيد الدكتور محمد ناصر، ولا أنسى رفيق دربي ومساعدتي الأول زوجي مزياني فريد الذي سخر لي كل الإمكانيات المادية والمعنوية لإنجاز هذا البحث.

وأخيرا أرجو أن يكون هذا العمل المتواضع نورا ونبراسا يبصّر الضال لأهمية هذا اللون الأدبي ويزيد من وعي المؤمن بأفاق معاصرة وحديثة، وضروب متجددة لهذا الأدب الجميل.

ووفقنا الله لما يحبه ويرضاه.



المدخل

1- مفهوم أدب الأطفال

2- أهميته

3- فلسفته

4- أهدافه

5- خصائصه العامة

6- ظهوره وتطوره

- في الآداب العالمية

- في الأدب العربي

- في الأدب الجزائري

مفهوم أدب الأطفال:

عرف الكثير من الدارسين أدب الأطفال على أنه لون أدبي يعنى بهذه الفئة من المجتمع، حيث أنه يخاطب المراحل العمرية والنفسية للطفل، ويسهم في بناء شخصيته وتطوير ملكاته وتقويم نفسيته وجعله يرى العالم ويتعرف عليه من زوايا كثيرة. وقد عرفه أحمد نجيب بأن:

أ- أدب الأطفال بمعناه العام: يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة للأطفال في شتى فروع المعرفة.

ب- أدب الأطفال بمعناه الخاص: يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية ... سواء أكان شعر أو نثرا، أم سواء كان شفويا بالكلام، أو تحريريا بالكتابة⁽¹⁾. وعرفه أحمد زلط بقوله: "أدب الأطفال هو إبداع مؤسس على خلق فني، يعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف متنوع، وتوظيف كل تلك العناصر، بحيث تتفق أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه"⁽²⁾. كما عرفه أحد الباحثين أيضا بأنه جنس أدبي مركب، فقال: "يقصد بأدب الأطفال الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال، عن طريق رسائل الاتصال المختلفة، التي تشمل كل الأفكار والأخيلة، وتعبّر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة"⁽³⁾. ولأدب الأطفال أهمية كبيرة ودور كبير في حياة الطفل حيث رأى بعض الأدباء في تعريفه على أنه: "كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، كل نوع يعني جانبا من تفكيره، وشعوره، ويقوي نواحي الخيال فيه، ومن ثم يجب أن لا يقصر الذين يكتبون أدب الأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه أو نوع بذاته ولا على أدب أمة واحدة"⁽⁴⁾.

إنه "أدب مفتوح على العالم وعلى حياة البشرية على مر العصور، لأن جمهوره في مرحلة تكوين وتعلم دائمة. ولذلك فهو يصاغ في ظل شروط سابقة، وينطوي على التوجيه، وبث التوجهات في المتلقي ... كما أن المبدع

(1) أنظر أحمد نجيب: الأطفال علم ونفس. دراسات في أدب الطفولة. القاهرة. دار الفكر العربية 1991م. ط2. ص: 279.

(2) أحمد زلط: أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه. القاهرة. الشركة العربية للنشر والتوزيع. ط2. 1997. ص25. عن د. إسماعيل عبد الفتاح. أدب الأطفال. مكتبة الدار العربية للكتاب. القاهرة. ص23.

(3) رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية. دار الفكر العربي. القاهرة 997. ط. ص24. عن إسماعيل عبد الفتاح. أدب الأطفال في العالم المعاصر. ص25.

(4) علي الحديدي: في أدب الأطفال. ط2. القاهرة. الأنجلو المصرية. ص3. عن د. محمود حسن إسماعيل. المرجع في أدب الأطفال. القاهرة. دار الفكر العربي 2004. ص47.

لا يعيش تجربة بشرية كاملة، إنما يعيش موقفا تربويا، ويتسلح برؤية إنسانية أخلاقية" (5).

ويعتبر أدب الأطفال وسيطا تربويا يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال، وتقبل الخبرات الجديدة التي يكسبها أدب الطفل، و يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع والدافع للإنجاز، الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل المزيد من المعرفة. كما أنه ينمي سمات الإبداع، من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب (6).

كما أن هناك من يحرص أدب الأطفال في القصة والشعر من أناشيد وأغاني، والقصة وكل ما تضم حلقة النثر. و"هناك أيضا من يعرف أدب الطفل العربي على أنه كل ما يحتويه الإنتاج الثقافي سواء كان مسرحيا أو سينمائيا تاريخيا أو علميا وهنا يكون المفهوم أكثر اتساعا وشمولية" (7)، ولكنه ومهما اختلفت التعريفات فإنها تتفق في هدف واحد، هو أن لأدب الأطفال دور كبير في تنشئة الطفل تنشئة صحيحة وتنمية قدراته وملكاته الحسية والنفسية والعقلية.

أهميته:

الطفل، هذا الكائن الصغير والعجينة الهلامية الطيبة التي يسهل تشكيلها كما نشاء ويسهل توجيهها أيما اتجاه، علينا أن ندرك أهمية المسار الذي حددناه له، ونهيئ له الظروف المناسبة لنجعل منه رجل المستقبل القادر على تحدي الصعاب، ولا يكون ذلك إلا بالاهتمام أولا بالتنشئة الوجدانية لهذا الكائن الصغير، وهنا يظهر الدور الكبير الذي يلعبه أدب الأطفال في تكوين شخصيته، والدور الأكبر الذي يلعبه الأولياء في استدراج الأطفال إلى عملية القراءة والاطلاع على الكتاب، حيث أن "الطفل الذي يشب بعيدا عن القراءة الحرة في صغره يصبح عازفا عنها في الغالب طيلة حياته، ويصعب على أجهزة التنشئة الاجتماعية المختلفة التأثير فيه في كبره، بسبب عدم تكامل

(5) إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر. مكتبة الدار العربية للكتاب. القاهرة. ص26.

(6) د. حسن شحاتة: البحوث المصرية في أدب الأطفال. ندوة النهوض بأدب الأطفال. القاهرة. 1993. جمعية الرعاية المتكاملة (غير منشورة). عن إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر. ص91.

(7) المرجع نفسه. ص92.

شخصيته، ولذلك يجد نفسه متخلفا في عصر يتميز باتساع أفاق المعرفة"⁽⁸⁾ وتتلخص أهمية أدب الطفل فيما يلي⁽⁹⁾:

1. يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التربوية الروحية الصحيحة. هذه التربية التي تدعم بدورها بناء شخصية الفرد السوي الذي يتسم بالصفات التي تدعم الفكر والابتكار والإبداع ... فهو إنسان القارئ: "اقرأ باسم ربك الذي خلق" [سورة العلق -1]
2. يمكن لأدب الأطفال أن يعدهم لعالم الغد ... في القرن الواحد والعشرين بمتغيراته وتكنولوجياته المتقدمة ... ويحقق لهم التهيئة النفسية والوجدانية والعلمية والعملية.
3. يقوم أدب الأطفال بدور هام في إثراء لغة أدب الأطفال ... واللغة كما رأينا وثيقة الصلة بالتفكير ... من خلال تصرفات الأبطال الذين يعجب بهم الطفل ويقدرهم، فيقلد تصرفاتهم ويتبنى أساليبهم من غير تردد.
4. تقوم كتب الأطفال التي تقدم لهم أنشطة علمية وفكرية بدور مهم في القيام بعمليات التصنيف، واكتشاف المختلف والمتشابه، وتدريب على دقة الملاحظة، وابتكار الطول والخروج من المتاهات، وإكمال الصور والرسوم وحل الأحاجي والألغاز وما إلى ذلك. وأدب الأطفال الناجح يحجب الأطفال في الكتب والقراءة وكل أوعية العلم والمعرفة الحديثة، ويحقق الألفة بينها وبين الأطفال⁽¹⁰⁾.

فلسفته:

تتبع هذه الفلسفة من فلسفة المجتمع ومقوماته وتقاليده "كما تستمد هذه الفلسفة اليوم من فلسفة التربية الحديثة، التي تولي الطفل اهتماما خاصا بشخصيته، وصفاته الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية وتسعى إلى أن يحيا الطفل طفولته، ويبني مستقبله بسلام وطمأنينة، الأمر الذي جدا بالقائمين على أدب الأطفال إلى صقله بألوان تلبي احتياجات الطفل وتناسب قدراته بأسلوب فني جميل، يثير خيال الطفل، وينمي فيه حسن التذوق وحب الجمال واستيعاب الأدب"⁽¹¹⁾. فالبيئة والمحيط يلعبان دورا كبيرا في تكوين شخصية الطفل وسقلها بكل القيم الإنسانية، ولا نستطيع أن نكون إنسانا حيويا إلا بفلسفة تسوية وأدب منقح من الشوائب، "لأن الطفل نشء غض

(8) علي حديدي في أدب الأطفال، ط2، القاهرة، الأنجلو مصرية 1972، ص23، عن د. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2004، ص48.

(9) أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991، ص295-298.

(10) د. محمود حسن إسماعيل. المرجع في أدب الأطفال ص49.

(11) د. إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر. ص30.

يسهل بناؤه، وتكوينه، وتشكيله، إذا ما أحسنت مداخل هذا البناء، وإذا دعت وسائل هذه الإنشاءات، وإذا ما قويت دعائم هذه التربية، بالتشويق تارة وبالاستشارة تارة أخرى، وبالتشجيع تارة ثالثة، فيجب أن تبني فلسفة أدب الأطفال على أنه أدب إنساني رفيع عميق يبني ولا يهدم، وأن تسير فلسفته على أساس الأمور التالية⁽¹²⁾:

أ- وضع مادة أدب الأطفال على شكل مشكلات تثير الطفل وتحدي عقله.
ب- عرض مواد أدب الأطفال على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد ...
وتحرير عقليته من المحرمات الفكرية والدعوة إلى فحص البيئة ، بحثا عن خبرات جديدة.

ج- تدريب الطفل على الاستماع الناقد، والقراءة والمشاهدة الناقدة والترحيب بإبداء الرأي.

كما يقسم د. حسن إسماعيل دور أدب الأطفال في حياتهم إلى وظيفتين أولهما هي: "الوظيفية التعليمية: من أفضل الوسائل التعليمية تلك التي تتم بواسطة السمع والبصر ... حينما يصبح الأدب مسموعا أو مشاهدا فإنه - حينئذ يؤدي دورا كاملا"⁽¹³⁾. إن عملية الحكى أو القص تولد ألفة وتواصل بين القاص والمتلقي الذي هو الطفل والذي يكون في خياله عالم القصة أو اللغز أو حتى الأنشودة، ويتناغم مع الأغنية ويعيش المسرحية بفصولها ولما لا يكون هو بطلها، لأن هذا الكائن الصغير يدفعه الفضول إلى اكتشاف كل ما هو مجهول ومحاولة التجربة، لذا فالطريقة المثلى هي العملية التعليمية المباشرة التي تعطي لأدب الأطفال الحياة فيصبح كائنا جديدا أو عالم يزخر بالحياة من حول الطفل الذي يسعى بدوره لاكتشافه والبحث فيه، كما أن هذه العملية تسمح للطفل بتخزين كم هائل من المعلومات والخبرات وتساعد على الحفظ وهذا ما يتجسد أكثر في تراثنا الشعبي، فلا شك أن أغلبنا حفرت في ذاكرته قصص الجدة أو الجد الذي يحكي قصص الأبطال ومغامراتهم مع "الغولة"، "الفرسان"، "عشبة خضار"، ... إلخ.

وثانيهما: "الوظيفة التذوقية: يستطيع الطفل بكل مراحل نموه، أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة وخصائصها، وقيمتها وطبيعة العمل الأدبي المناسب لها ... بذلك نستطيع تنشئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداداته وقدراته، وطبيعة مرحلته ... فرحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب، تخلق نوعا من الصلة بين الجمال والإحساس به"⁽¹⁴⁾.

(12) إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر. ص 31

(13) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 50.

(14) المرجع نفسه. ص 51.

فكلما كان الطفل ذا ذوق عالي وحسي مرهف في المجال الأدبي الفني اكتملت عناصر شخصيته لو كانت اجتماعية، أو النفسية، ويكون بذلك قد تخطى كل عقده وعقباته الروتينية مثل: الانطواء والعزلة والخجل والارتباك، ويقبل على بيئته ومحيطه بكل ثقة وإدراك لما من حوله، وهكذا يمكن أن نكون أجيالا ذواقة للأدب والجمال بدون عقد نفسية، قادرة على تحمل مسؤولية الأمة والنهوض بها وذلك بغرس القيم الدينية والروحية والقومية الوطنية الإسلامية من خلال أهم وسيط يعتمد عليه وهو الأدب.

كما ترى الدكتورة "جوليندا أبو النصر" في كتابها: "تنمية القراءة لدى الأطفال العرب أن أهم وظائف الأدب تنحصر في الآتي⁽¹⁵⁾:

- 1- توفير المتعة، حسب المادة المعروضة في الكتاب فإذا كانت ممتعة تمت قراءتها.
- 2- إن من وظائف الأدب توفير المجال لفهم جوانب الحياة التي عرفناها.
- 3- الأدب وسيلة علاج طبيعية تخفف عنا ضغوط الحياة.
- 4- الأدب يلبي حاجيات الأطفال في جميع مجالات النمو الجسمي والاجتماعي والعاطفي والإدراكي.
- 5- ينمي الأدب المهارات اللغوية والكتابية، كما يحفز الاهتمام بالكتب والمطالعة.

أهدافه:

الطفولة هذا العالم الصغير الذي يحن إليه كل إنسان، وتنظر له القلوب، وترق له المشاعر لما يحمله من حب ودفء فإذا كان "الفن موطن الجمال" فإن الحب والدفء والأمان موطن الطفولة وفي هذا العالم زرعت براعم المستقبل التي هي أمل الأمة نحو التجديد والازدهار، ولا يتم ذلك إلا بالاعتناء بهذه البراعم، سواد من الناحية العلمية أو الوجدانية، وأهم وسيط لتحقيق ذلك هو أدب الأطفال والذي يقوم على أهداف يرسمها القائمون على تربية الأطفال ليصلوا بهم إلى تحقيق الأهداف المرجوة وبذلك نستطيع تكوين أجيال قادرة على تخطي الصعاب والنهوض بالأمة العربية الإسلامية. وقد حدد هذه الأهداف كل من الدكتور سميح أبو مغلي، ومصطفى محمد الفار، وعبد الحافظ محمد سلامة في مؤلفهم "دراسات في أدب الأطفال" كالآتي⁽¹⁶⁾:

(15) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال. ص53-54.

(16) د. سميح أبو مغلي، مصطفى محمد الفار، عبد الحافظ محمد سلامة: دراسات في أدب الأطفال. ط2. عمان. دار الفكر للنشر والتوزيع.

- 1- يثري الأدب لغة الأطفال من خلال ما يزودهم من ألفاظ، وكلمات جديدة، كما أنه ينمي قدراتهم التعبيرية، والدينية، والحقائق العلمية، ولاسيما القصة.
 - 2- تنمية شخصيات الأطفال جسميا، وعقليا، ونفسيا، اجتماعيا ولغويا، ويعددهم لتحمل مسؤولية الغد بعزيمة ووعي، وكفاية وإخلاص.
 - 3- أن يحس الطفل بالاستقرار والأمن، لأن هذا الإحساس هو الأساس في بناء صرح الحياة النفسية لطفولة.
 - 4- أن تقوي روح التضامن والتعاون بين الأطفال.
 - 5- أن يكسب الأطفال المهارات المختلفة التي تساعد على الإنتاج أولا وعلى كسب الثقة بالنفس ثانية وأن تزدهر قدراتهم ومواهبهم.
 - 6- يصقل سلوك الطفل وفق قيم وقوانين ويعمل على تربيتهم تربية أخلاقية.
 - 7- تنمية الشجاعة والجرأة في نفوس الأطفال.
 - 8- أن يعتاد الطفل على العادات الطيبة، وينفر من العادات السيئة.
 - 9- أن ينمي لدى الطفل الحس الفني الجمالي.
 - 10- أن تنمو لدى الطفل القدرة على التعبير الخلاق.
 - 11- اكتشاف المواهب الأدبية والفنية في مرحلة مبكرة عند الطفل، وذلك بدفعه إلى الممارسة.
 - 12- تحبيب العلم إلى نفوس الأطفال، واكتشاف المواهب العلمية لديهم من خلال القصص العلمية، والمكتشفات الحديثة، وقصص العلماء والباحثين.
 - 13- أن ينمي لدى الطفل حب المغامرة في سبيل رفع مستوى المعيشي أو بغية الاستكشاف والاستطلاع.
- لقد ركز الأدباء في هذه الأهداف على جانبين أساسيين، هما الجانب العلمي، والجانب الوجداني، مع أن لأدب الأطفال أهداف أخرى فمنها الأهداف التربوية ومنها الأهداف الاجتماعية القيمة، إضافة إلى أهداف المعرفية الوجدانية، فأدب الأطفال هو أدب عام وشامل، يحتضن حياة الطفل من جميع الجوانب، حتى يكتمل نمو شخصيته في ظل تشبعها بالقيم الاجتماعية والتربوية والمعرفية وخاصة الفنية، وقد صنف د. إسماعيل عبد الفتاح أهداف أدب الأطفال في كتابه: "أدب الأطفال في العالم المعاصر" كما يلي (17):

الأهداف التربوية لأدب الأطفال: وهي متعددة وتتبع من الأصول التربوية لذلك الأدب، ويمكن تحديدها في بعض النقاط التالية⁽¹⁸⁾:

- مساعدة الأطفال أن يعيشوا خبرات الآخرين، ثم تتسع خبراتهم الشخصية.
- إتاحة الفرصة للأطفال لكي يشاركوا، بتعاطف، وجهات نظر الآخرين تجاه المشكلات وصعوبات الحياة.
- تمكين الأطفال من فهم الثقافات الأخرى وأساليب الحياة فيها، حتى يتمكنوا من التعايش معها.
- مساعدة الأطفال في التخفيف من حدة المشكلات التي يواجهونها، وشرح سبل مواجهتها لهم، حتى يزدادوا ثقة بأنفسهم.
- بث الاتجاهات الطيبة نحو الكائنات الأخرى، والمهن المختلفة والمؤسسات المتنوعة...إلخ
- أ- **الأهداف الخاصة بالاتجاهات القيمية والاجتماعية:** وتتمثل تلك الأهداف فيما يلي⁽¹⁹⁾:
- تشكيل ثقافة التي تتوافق مع العصر، وتتلاءم مع الآمال الموضوعية للمستقبل.
- لا يستهدف الاتصال الثقافي نقل الثقافة، بل الانتقاء من عناصرها الإيجابية، وإثراءها والانعطاف للوصول إلى القيم والمعايير.
- اختيار ما يناسب الطفل، وما يوافق آمال المجتمع.
- الوصول إلى بناء شخصية متكاملة ومتوازنة للطفل.
- ب- **أهداف أدب الأطفال المعرفية والوجدانية:** وهي عديدة وتتبع من الاحتياجات المعرفية للطفل، وهي على الوجه التالي⁽²⁰⁾:
- إثراء اللغة من خلال تزويده بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات الجديدة.
- بناء الطفل بناء جديدا سليما، صحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويا من طريق تنمية شخصيته.
- صقل سلوك الطفل، وفق قيم وقوانين المجتمع.
- إحساس الطفل بالاستقرار والأمان.

(18) أسماء إبراهيم علي الشريف: القصة في أدب الأطفال. سلسلة دراسات في أدب الطفل. رقم 3. جمعية المكتبات المدرسية. 1982م.

ص33-34 عن د. إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر. ص34.

(19) سميح أبو مغلي، مصطفى الفار، عبد الحافظ سلامة: دراسات في أدب الأطفال. ط2. عمان. دار الفكر 1992، ص45-46، عن د.

إسماعيل عبد الفتاح. أدب الأطفال في العالم المعاصر. ص35.

(20) المرجع نفسه. ص49-50.

- تقوية روح التضامن والتعاون بين الأطفال.
- إكساب الأطفال مهارات مختلفة التي تساهم على الإنتاج، وعلى كسب الثقة بالنفس، وتزويدهم بالمعارف، تزدهر قدراتهم ومواهبهم.
- تنمية الشجاعة والجرأة في نفوس الأطفال.
- اكتشاف المواهب الأدبية والفنية في مرحلة مبكرة عند الأطفال.

خصائصه العامة:

إن الفكرة التي يمكن بلورتها من خلال دراسة أدب الأطفال هي أن أغلب الدارسين لهذا اللون من الأدب اتفقوا على خصائص مشتركة له، وإن لم تتوفر جل هذه الخصائص في المادة الأدبية اعتبرت لا تنتمي إلى حيز الطفولة وأدبها.

أولاً: الإيجاز والاقتصاد، أي تقديم الأفكار بعبارات بسيطة وموحية بالمعنى الدقيق.

ثانياً: الأسلوب وهو أهم شيء في أدب الأطفال، ويجب أن يكون واضحاً، وقوياً، وجميلاً، فالوضوح يقصد به بساطة التراكيب والأفكار أما القوة فيقصد بها المؤشرات أو المنبهات التي يستعملها الكاتب لاستثارة فكر وعقل الطفل ودفعه لمواصلة القراءة لمعرفة المزيد.

أما جمال الأسلوب فيكون في مدى سلامة الألفاظ والتعابير الموحية، وترابط الأفكار وتناسقها، والأسلوب الجيد هو الأسلوب الذي يتوافق وقدرات الطفل الأدبية والعقلية وحتى العاطفية.

ثالثاً: القاموس اللغوي والقاموس الإدراكي: إن للغة الدور الكبير كأداة لتواصل بين الكاتب للمادة الأدبية والطفل، ويجب أن تكون اللغة المستعملة تتوافق مع القاموس اللغوي للطفل ومتطلبات عصره، وإن وجد شاذ فيها: أو غير المفهوم يجب أن يكون يتوافق مع القاموس الإدراكي للطفل، فيستوعبه من خلال القراءة للمادة الأدبية المقدمة، ومن هنا يكون الأديب قد ساهم في إثراء القاموس اللغوي للطفل.

ظهوره وتطوره:

1- في الآداب العالمية: كانت البدايات الأولى لأدب الأطفال قد ظهرت بظهور الإنسان، فأعز ما يملك الإنسان فلذة كبده، "وكانت أوقاته الترويحية يقضيها معه عند عودته من الصيد أو العمل الزراعي، فكان الرجل يجلس إلى أطفاله وزوجته ويقص لهم قصص مغامراته مع الوحوش أو عمله المضني في الحقل، ثم يبدأ يحدثهم عن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها حتى

يعرّف ابنه إليها"⁽²¹⁾. وبتطور حياة الإنسان إلى حياة جماعية قبلية، "أدب الطفل يجاري طبيعة هذا اللون الجديد: قصص الشجاعة، الفروسية، الحروب"،²² وظهرت آنذاك أغاني الترقيص للأطفال.

"إلا أننا نشير هنا إلى أن المصريين القدامى هم أول من اهتم بأدب الأطفال -ليس بالضرورة بمفهومه الحالي- وأول من حرص على تسجيله في برديات أو منقوشا في جدران المعابد والمقابر"⁽²³⁾. وهكذا انتقل أدب الأطفال في عهد الفراعنة المصريين من صورته السمعية إلى التصويرية على جدران المعابد، ثم الصورة الكتابية بعد اكتشاف الأبجدية.

"أما الأمم التي أسهمت بنصيب موفور في تراث العالم القصصي كالهند والفرس والعرب وشعوب الشرق الأوسط، والإغريق، لم يسجل لنا التاريخ أنها عيّنت بالتأليف قصص خاصة بالأطفال، وما وصل إلينا من تراثها القصصي كان يحكى لتسلية الكبار"⁽²⁴⁾.

وظل أدب الأطفال غير معروف وغير ظاهر للوجود، "إلى أن جاء الشاعر الفرنسي "تشارلز بيرو" عام 1697 وكتب قصصا للأطفال تحت عنوان (حكايات أمي الإوزة) باسم مستعار"⁽²⁵⁾. ولم يتوقف هنا، بل لاحظ "تشارلز بيرو" كيف كان الإقبال العظيم على قصصه من قبل الأطفال، فألف مجموعة أخرى بعنوان (أقاصيص وحكايات الزمن الماضي وكتب اسمه واضحا هذه المرة"⁽²⁶⁾، هذا العمل ساهم في النهوض بأدب الأطفال في فرنسا، "تشارلز بيرو هو الذي مهد لظهور أول صحيفة للأطفال في فرنسا عام 1747 عنوانها

ا (صديق الأطفال) وهو الذي مهد شاعر كبير للأطفال هو لافونتين"⁽²⁷⁾، وهو شاعر الذي

خاطب الأطفال بلغة الشعر وأطلق عليه "أمير الحكايات الخرافية في الأدب العالمي"، ولقد تأثر به كثيرا شاعرنا الكبير أحمد شوقي"⁽²⁸⁾.

(21) د. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتحميلهم وتنقيتهم. ط1. عمان. دار الشروق للنشر والتوزيع. 2005. ص93.

²² - المرجع نفسه، ص 94

(23) د. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص22.

(24) المرجع نفسه، ص22.

(25) د. سميح أبو مغلى، مصطفى محمد الفار، عبد الحافظ محمد سلامة: دراسات أدب الأطفال، ص8.

(26) المرجع نفسه، ص8.

(27) أنظر. مجلة الموقف الأدبي. ع63، تموز (أيلول) 1976، ص27-38. عن د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1994. ص23.

(28) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال. ط1. ص24.

ثم ظهر هذا الأدب في إنجلترا خلال القرنين السابع والثامن عشر، غير أن هذه الكتابات "كانت تهدف إلى الوعظ والإرشاد، دون أن تولي عقلية الطفل وتفكيره، ونفسيته اهتماما وكانت التعليمات تقدم بطريقة مباشرة كما في كتاب "وصية ابن" لـ "فرانسيس أوزبورن" وكتاب (للبنين والبنات) "لجون بيان"، وجميعها تهدف إلى تعليم الطفل الأخلاق والدين⁽²⁹⁾.

ولكن ومع مرور الزمن تطور أدب الأطفال في إنجلترا وأخذ يخاطب الجانب الوجداني للطفل ويدخله لعالمه المفضل، عالم الخيال والتسلية والترفيه خاصة بعد ترجمة المؤلفات الفرنسية، "ومن أشهر المترجمين الانجليز "روبرت سامبر" الذي ترجم حكايات وقصص (لتشارلز بيرو) ثم جاء بعد ذلك "وبرت" "جون نيوبري" وكان صاحب أول مكتبة أطفال في العالم وطلب من الكتاب والمؤلفين أن يؤلفوا للأطفال، أو يبسطوا كتباً من كتب الكبار بما يناسب الأطفال بحسب مراحل نموهم العقلي. ومن القصص قصته "روينسون كروز" (رحلات جليفر) حتى سمي بالأب الحقيقي لأدب الأطفال في إنجلترا (جون نيوبري) واعتبر القرن العشرين العصر الذهبي لأدب الأطفال لانتشار المطابع ودور النشر الخاصة للأطفال⁽³⁰⁾. ونظرا لهذا التطور والازدهار اشتهر الكثير من الأدباء أمثال: "ميتريديسون، تشارلن ديكنز، جورج إليوت"⁽³¹⁾.

وفي الدانمرك يعتبر "هانز أندرسون" من أشهر رواد أدب الأطفال في أوروبا، وكانت خبرات هذا الكاتب وتجاربه ومعيشته مصدرا غنيا لكثير من قصصه وأساطيره⁽³²⁾، وبهذا نقول أن اللون الغالب على أدب الأطفال في الدانمرك كان يتراوح بين الأساطير والخرافات وقصص الجنيات والأشباح، أما في إيطاليا كان أدب الأطفال أكثر التصاق بالواقع المعيشي لطفل، "ومن أشهر قصص أدب الأطفال الإيطالي قصة بعنوان (جيب في جهاز تلفزيون) للكاتب "جين روداري"⁽³³⁾. أما في روسيا فقد وظف هذا الأدب البريء لخدمة السياسة الاشتراكية، بعد أن كانت بداياته الأولى عبارة عن أساطير وقصص مستوحات من الأدب الشعبي الروسي، وعالج قضايا المجتمع الاشتراكي، حتى أن كتابه من الطبقة السياسية ومن أشهرهم الشاعر "بوكشين صاحب قصيدة" (الصيد والسمكة) ... ويعتبر "مكسيم جوركي"

(29) د. سميح أبو مغلي: دراسات في أدب الأطفال، ط2، ص9.

(30) د. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص 94.

(31) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ط1، ص25.

(32) د. سميح أبو مغلي: دراسات في أدب الأطفال، ط2، ص10.

(33) المرجع نفسه، ص11.

من رواد أدب الأطفال في روسيا، وانطلقت كتاباته للأطفال من إيمانه القوي بأن الأطفال قوة كبرى⁽³⁴⁾.

أما في باقي الدول الأوروبية فكانت مسيرة هذا الأدب متواترة بين العقبات القومية مثل تعدد اللغات أو اللهجات في البلد الواحد، وبين الهيمنة السياسية ومحاولة صقل عقول الأطفال بأفكار شيوعية أو اشتراكية. ولا يمكننا إنكار الدور الذي لعبته أمريكا في تطوير أدب الأطفال، "حيث تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من الدول التي تولي أدب الأطفال اهتماما كبيرا تساعدها في ذلك الإمكانيات المادية واستخدام التكنولوجيا المتقدمة في طباعة وإخراج كتب ومجلات للأطفال"⁽³⁵⁾، كما تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من الدول السبّاقة في إنشاء قاعات خاصة بالمطالعة للأطفال، وقد دار أدب الأطفال الأمريكي حول الحكايات الشعبية وقصص المغامرات والأبطال وقصص الحيوانات ومن رواد أدب الأطفال الأمريكي (بول بنيان)، و(جول هابريس).

إذا تحدثنا عن أدب الأطفال في آسيا، ومن خلال الدراسات التاريخية نلاحظ ظهور إنتاج أدب الأطفال، لكن هذه الدراسات أغفلت جنسا من أجناس هذا الأدب وهو المسرح الذي ظهر في آسيا منذ عدة قرون، متمثلا في مسرح خيال الظل في الصين ومسرح عرائس القاراقوز أو الدمى ذات العين السوداء في تركيا، وعلى الرغم من أن هذا المسرح كان لتسلية الكبار والصغار إلا أن صبغته كانت طفولية، ويمكن إدراجه كمسرح للأطفال بما يوجد فيه من فرجة وتسلية وترفيه.

أما خلال القرن العشرين فنلاحظ تطورا كبيرا لأدب الأطفال في آسيا، حيث توجد هناك مؤسسات خاصة في هذا المجال، وخاصة في مجال السمعي البصري المتمثل في الأفلام الكرتونية.

إن أغلب الدراسات التاريخية لأدب الأطفال تقر أن أدب الأطفال قد ولد في الغرب، وترعرع في المدن الأوروبية، إلا أن الواقع يدل على غير ذلك فالحقيقة أن أدب الأطفال ظهر في الشرق، وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط ومصر القديمة، "وعلى أية حال فسواء كان أدب الأطفال غربي المنشأ لحما ودماء، أو كان نبئا أدبيا نشأ في الشرق وتلقفه الغرب بالرعاية فنما وازدهر، فإن هذا الفن قد استوى على عوده في الغرب، ثم نقل إلينا من

(34) أنظر د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال. ط1. ص30.

(35) المرجع نفسه. ص30.

حضارة الغرب وعلومه، ولنا أن نقول في ما نقل إلينا: "هذه بضاعتنا ردد إلينا" (36).

2- في الأدب العربي: لقد كان العرب ولا زالوا من الشعوب الذواقة لعلم الكلام والأدب، فقد نبغوا في فن الشعر، والقص والرواية على مر العصور، ولقد كان للأطفال نصيبهم في هذا الفن، فكما تغنى الشاعر بمحبوبته في قصائد فقد عبر عن شوقه وحبه وحنينه لفلذات كبده، وهكذا الكاتب الأديب والكاتب المسرحي ... "وعناية الجاهلين بالطفل كانت كبيرة يدل على ذلك فرحتهم العارمة بولادته، وتفننهم في إضفاء المدح على شخصه، فقد شبهوه بالخزامي، وكانت هذه الزهرة العطرة المشبه بها دائماً، وفي الشعر التالي تتغنى والدة بوليدها، إذ هي ترى فيه المدافع القوي عن العائلة أولاً وعن القبيلة ثانياً،

بل قائداً من قادتهم الممتازين فنقول في ترقيصها له:

يا حبذا ربح الولد

ريح الخزامي في البلد

أهكذا كل ولد

أم لم يلد مثلي أحد (37).

إضافة إلى ترقيص الأطفال الصغار وأغاني المهد، اهتم العرب "بفن القص، وتتبع أخبار وحكايات السابقين، وهناك بعض الكتب التي تؤكد ذلك منها: (كتاب التيجان في ملوك حمير) لوهب بن مذب، (أخبار اليمن وشعرائها وأنسابها) لعبيد بن شربه الجرهمي، (تاريخ الأمم والملوك) لابن جرير الطبري، (العقد الفريد) لابن عبد ربه، (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني" (38).

وهكذا فقد أدرك العرب القدماء بفطرتهم الحس المرهف الذي يتمتع به الأطفال، "وذلك عندما قدموا لهم أدبا يوفر لهم صفاء النفس وهدوء خاطر وراحة الجسم، فأكثرُوا من الشعر وأقلوا من النثر، لما فيه من عناء الحفظ وصعوبة التسجيل، عندما كانت الكتابة مقصورة على فئة من الناس إلى حد الندرة" (39).

(36) د. أحمد حسن حنودة: أدب الأطفال. ط1. الكويت. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. 1989، ص32.

(37) سعد المديحي، أشعار الترقيص عند العرب، بغداد مطبوعات وزارة الإعلام، 1970، ص30، عن د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال دراسة تاريخية، ص27.

(38) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص32.

(39) فتحي سلامة: الخطاب الإبداعي للطفل. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب. 2002. ص51. عن د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال. ص37.

وعند مجيء الإسلام أخذ العرب ينحون بأدب الأطفال نحو الجانب الديني، فحكوا لأطفالهم أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، وغزواته وبطولات الصحابة والتابعين، والقصص القرآني الكريم، كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى دخول قصص كثيرة من الشعوب والأمم الغير عربية مثل: الفارسية واليونانية والرومانية والهندية والإسبانية، وكانت في معظمها أساطير وخرافات وقصص الحيوان، وهكذا كان لابد من ترجمتها مثل: كتاب (ألف ليلة وليلة)، وكتاب (كليلة ودمنة)، مع إضافات جديدة نابعة من الخيال العربي مثل: قصة (حي بن يقضان) وقصة (سيف بن ذي يزن) وقصة (عنتر بن شداد)، وفي أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي دونت كل هذه القصص مما جعلها مصدرا هاما لأدب الأطفال العرب⁽⁴⁰⁾.

أما في العصر الحديث فيعتبر أول من أرسى دعائم هذا الأدب في الوطن العربي هو رافع الطهطاوي، الذي احتك بأدب الأطفال الفرنسي وعكف على ترجمته إلى العربية، ونظرا لوظيفته كمسؤول في التعليم في مصر فقد استغل وظيفته للنهوض بأدب الأطفال في مصر وأدخل القصص إلى مناهج التعليم، إلا أن البعض يرجع الولادة الأولى لأدب الأطفال العربي تمثل في "إصدار مجلة روضة المدارس المصرية" ... كانت تتوجه يومئذ في أساسها إلى تلاميذ مدارس الديار المصرية، وتهتم باللغة، والأدب وبكتابات التلاميذ قدر اهتماماتها الثقافية أو المعرفية الأخرى"⁽⁴¹⁾. وفيما كان الطهطاوي يترجم ما رآه صالحا لأطفال الأمة العربي، "فقد كان شوقي أول من ألف أدبا قاصدا للأطفال باللغة العربية ... وبعد شوقي جاء محمد الهراوي الذي وضع منظومات شعرية تتناسب مع مستويات الأطفال اللغوية والإدراكية ... ثم كامل الكيلاني وقد تركزت قصصه حول التراث العربي والثقافات الأجنبية كما كتب في الدين والتاريخ، وقصص عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم"⁽⁴²⁾.

وشيناً فشيناً بدأ أدب الأطفال نهضته الكبرى في البلاد العربية خاصة في العشرينيات من القرن الماضي، فقد انتشر في بلاد المشرق دور النشر ومكاتب المختصة في أدب الأطفال وازدهر مسرح الطفل، وظهرت المناهج التربوية، وأصدرت مجلات خاصة بالطفل أهمها: مجلة سعد في الكويت

(40) أنظر: د. عبد الفتاح أبو معال. أدب الأطفال. ص96.

(41) د. أحمد زلط: أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي. دراسة تحليلية ناقدة. القاهرة. دار المعارف. 1994. ص15.

(42) أنظر د. أحمد حنودة: أدب الأطفال، ص. 33-35-36.

وسوبرمان، طرزان، طارق، لولو الصغير في لبنان، مجلة ماجد في أذربيجي⁽⁴³⁾، مجلة "التلميذ العراقي"⁽⁴⁴⁾.

وقد لمع نجم كثير من الأدباء في أدب الأطفال مثل: "زكريا تامر، الشاعر سليمان عيسى في سوريا، راضي عبد الهادي وعيسى الناعوري في الأردن، ومحمد فايز، ومحمد كعوش في الكويت"⁽⁴⁵⁾.

ولقد وصل المد الفني لأدب الأطفال إلى بلاد المغرب، وأدرك المغاربة مدى أهمية هذا الأدب في بناء شخصية الطفل، والدور الذي يلعبه أدب الأطفال في العملية التعليمية ومن بين هذه الدول تونس التي كانت تصدر فيها "مجلتى (شهلول) و(عرفان) وظهر بها أدباء كتبوا للطفل واهتموا بانشغالاته ومن أهمهم القاضي محمد العروسي المطوي، رئيس مجلة القصص التونسية أصدر قصصا للأطفال مع زميله محمد مختار جناة والقاص الجيلاني بن الحاج وغيرهم"⁽⁴⁶⁾.

"أما في ليبيا فقد كتب يوسف الشريف، ومحمود فهمي قصصا ليبية للأطفال منها: قصة "الراعي الشجاع" ... وكتب أيضا محمد الزكرة ونشر كثير من أدب الأطفال مؤخرا للكاتب التونسي وهو محمد التونجي"⁽⁴⁷⁾.

في الأدب الجزائري:

إن المنتبع لتاريخ أدب الأطفال في الجزائر، يلاحظ مدى تأصل هذا الأدب في المجتمع الجزائري فهو قديم قدم العائلة الجزائرية وأكبر دليل على ذلك أغاني الرقص التي تغنيها الأمهات والجداات لأطفالهن، ويرقصن في ارتفاع وانخفاض مرردات:

"... هـش هـر، هـش هـر

انـشـاء الله تـكـبـر

تمـشـي للـحـانـوت

واتـجـيب لـمـك لـعـسـل ..."⁽⁴⁸⁾

إضافة إلى أغاني الرقص، فإن البيوت الجزائرية لا تخلو من المسامرات الليلية للأطفال حول الموامد والمدفآت رفقة الجداات أو الأمهات اللاتي

(43) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال. ص44.

(44) د. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال. ص99.

(45) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال. ص44-45.

(46) أنظر: د. سميح أبو مغلي: دراسات في أدب الأطفال. ص24-25.

(47) د. هيفاء شرايحة، عن د. سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص25.

(48) د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسات تاريخية فنية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص26.

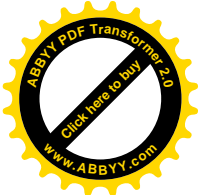
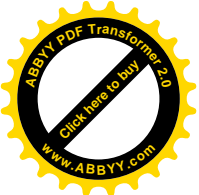
"هذا الترقيص متداول لدى نساء الغرب الجزائري خاصة الحنوت: الدكان، اتجيب: تجيء به، لمك: لأمك.

يحكين لأطفالهن الحكايات الشعبية المليئة بالمغامرات والخرافات والتي تخلو أيضا من القيم الإنسانية والدينية والتربوية.

وبتطور هذا اللون الأدبي في الأقطار العربية الأخرى، ازدهر أيضا في الجزائر ضمن الحركة الأدبية الجديدة خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين بعد أن أدرك الأدباء الجزائريون الدور الذي يلعبه طفل اليوم في بناء الغد ومستقبل الأمة، ولا يتحقق ذلك إلا بالاهتمام ورعاية الطفل، من خلال الاهتمام به في جميع الجوانب سواء كان الجانب التعليمي، أو الوجداني أو الفكري، ولا يتحقق ذلك إلا بأدب خاص لهذه الشريحة من المجتمع. "وفي الجزائر اشتهرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بإصدار كتب الأطفال حيث أصدرت سلسلة (الأب كنور)، وبعض الكتب المتفرقة مثل: "الأخلاق الفاضلة"، "الأمير في القصر المسحور"، و"سالم وسليم"، و"الفرصة الكبرى"، و"الكيس العجيب"، و"الثعلب والأسد" وغيرها"⁽⁴⁹⁾، ومن أهم الأدباء الذين كتبوا وطوروا أدب الأطفال الجزائري: محمد الغماري عبد العزيز بوشفيرات، محمد الصالح ناصر، محمد سراج، محمد مصطفى، المبارك حجازي، وغيرهم كثيرون يسعون للنهوض بأدب الأطفال في الجزائر ليكونوا خير خلف لخير سلف.

ومن مظاهر اهتمام الدولة الجزائرية بأدب الطفل التظاهرات الثقافية التي تنظمها سنويا وخلال الموسم الدراسي، ومن أمثلة ذلك أن أعدت المكتبة الوطنية في شهر فيفري 2008 جائزة أحسن رواية والتي نالها الروائي أحمد خياط الذي ألف رواية خاصة بالأطفال ما بين سادس عشر سنة والثامنة عشرة سنة، تحت عنوان: "مغامرات الماكر"، كما نظمت مكتبة الحامة بالجزائر العاصمة معرضا لكتاب الطفل ما بين الحادي عشر والسادس عشر من نفس السنة. ويدل هذا الاهتمام على نمو الوعي بمدى أهمية أدب الأطفال في تكوين أجيال صالحة لتقود الأمة في المستقبل.

⁽⁴⁹⁾ مصطفى محمد الفار، دراسة عن الكتاب الدولي للطفل، تقرير قدم للمعرض الدولي للكتاب (الاشتراك مع العامة ببغداد في احتفالات العام الدولي للطفل عام 1979 عن د. سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ط2، ص25.



الفصل الأول

بيئة الكاتب وموضوعاته الأدبية للأطفال

1- بيئته:

أ- الخاصة

ب- العامة

2- موضوعاته الأدبية للأطفال

أ- في قصصه

ب- في شعره

1- بيئته:

أ- بيئة الكاتب الخاصة (البيئة، النشأة والمسار الدراسي):

في ظل هذا البحث نتناول أعمال أحد أعلام الأدب العربي والأدب الجزائري الحديث، وهو الأديب د. محمد صالح ناصر من خلال البيئة التي ترعرع فيها والظروف التي نشأ في ظلها والتي جعلت منه مصباحاً من مصابيح العلم ينير درب المتعطشين للأدب والبحث العلمي والفن الراقي الملتزم.

ولد د. محمد صالح ناصر يوم 13 رمضان 1357هـ الموافق لـ 01 ديسمبر 1938 بالقرارة ولاية غرداية بالجزائر، في ظل أسرة محافظة متدينة، تعلم القرآن الكريم وأتم حفظه في سنة 1954، تلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ديني من شيوخ وعلماء بارزين في الحركة الإصلاحية منهم: إبراهيم أطفيش وأبي اليقظان، الإمام إبراهيم بيوض، محمد علي دبور، عبد الرحمان بكلي، د. شكري فيصل، إبراهيم القرادي وغيرهم.

كما كان لوالدي الأديب الأثر الكبير في حياته الأدبية والشعرية وحتى العملية، فقد ورث عن والده حبه الشديد للإصلاح والمصلحين، وأريحيته وكرمه، وصراحته التي لا تعرف مداهنة ولا نفاقاً⁽⁵⁰⁾. كما تعلم من والدته حبها للخير وإسداء المعروف لكل المحتاجين، بمساعدتهم المادية وقضاء حوائجهم، وأخذ عنها الشاعرية وتذوق كل ما هو جميل.

بعد حفظه للقرآن الكريم في سنة 1954م، وتشبع فكره بالتغذية الروحية والدينية، واصل دراسته بمعهد الحياة بالقرارة أين نال شهادة الثانوية في جوان 1959م، وقام بالتدريس في طور الابتدائي بمدرسة الحياة بالقرارة واحتك بالبراعم الندية طوال ثلاث سنوات، ثم واصل تسلق سلم العلم فأكمل دراسته الجامعية في القاهرة، لينال شهادة الليسانس في الأدب العربي في جوان 1966م، ثم عاد إلى الجزائر ودرس في طور الثانوي بمعهد الحياة بمسقط رأسه -القرارة- خمس سنوات.

ثم عاد وواصل الارتقاء في سماء العلم والمعرفة، أين حصل على شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة الجزائر في جوان 1972م، ومنذ 1971م، دخل د. محمد صالح ناصر مرحلة جديدة في إطار التعليم، حيث انتقل إلى التدريس في قسم الدراسات العليا والجامعية بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر تسعة عشر سنة (1971 إلى 1991)، ثم انتقل إلى التدريس بمعهد العلوم الشرعية بمسقط بسطنة عمان مدة عشر سنوات (1991 إلى 2002)، ثم عاد إلى الجزائر وهو الآن يقوم بالتدريس في كلية المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر العاصمة منذ 2004⁽⁵¹⁾.

إن المتأمل للمسار العلمي والأدبي للدكتور محمد ناصر يلاحظ مدى النجاحات الأكاديمية والأدبية العظيمة، التي حققها في رقم قياسي وفي ظل ظروف خاصة مرت بها بلادنا من مرحلة الجمود والاعتصاب

(50) أنظر أ.د. محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله. السيرة الذاتية والعلمية. معهد المناهج. ص3-4.

(51) أنظر أ.د. محمد صالح ناصر، حياة جهاد... في رحاب الله، السيرة الذاتية، ص03-04.

الاستعماري، إلى مرحلة ما بعد الاستقلال وما عانتها الجزائر من مخلفات سواء من الناحية الاقتصادية أو الثقافية أو الفكرية وحتى الاجتماعية. ثم تأتي بعد ذلك مرحلة السبعينيات وما حملته معها من اشتراكية كان لها نتائج سلبية أكثر منها إيجابية، ثم مرحلة الثمانينات والتي جاءت بركود فكري وأدبي صاحبها الركود الاقتصادي، وفي أثناء ذلك، واصل أديبنا سعيه في طلب العلم وتحقيق أكبر النجاحات، "حيث حصل على شهادة دكتوراه الدولة في أكتوبر سنة 1983 بجامعة الجزائر، وعلى جائزة الدولة التقديرية في النقد والأدب والشعر سنة 1984م" (52).

ثم تأتي المرحلة الحاسمة في حياة الأديب والجزائر، وهي فترة التسعينيات أو ما يعرف بال عشرية السوداء أين انتقل الأديب للتدريس بمعهد العلوم الشرعية بمسقط (سلطنة عمان)، وخلال هذه الفترة العصبية سيطرت الروح الوطنية وعشق الوطن على أغلب الأعمال الأدبية محمد ناصر، حيث قال عنه الدكتور علي خذري في إحدى مقالاته في مجلة الآداب واللغات بجامعة ورقلة: "وإذا كانت الذات تحظى بنصيب كبير في شعره، غير أن قضايا كثيرة تتجاوز ذات الشاعر وهمومه الوجدانية الضيقة إلى الهموم الوطنية" (53).

ثم عاد مؤخرا إلى الوطن وهو يشرف على كلية المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر العاصمة.

تقلد الدكتور محمد ناصر العديد من الوظائف العلمية والإدارية سواء داخل الوطن أو خارجه: فكان عضوا بالمجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، ومسؤول الكتابة بمكتب رئيس دائرة معهد اللغة والأدب العربي بنفس الجامعة، ثم رئيس المجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي بالجامعة السابقة، وكان أيضا عضوا في لجنة تقييم المخطوطات بالمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر (1975-1985)، ومستشار الشؤون التعليمية لمدير معهد العلوم الشرعية بمسقط، وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين، وحاليا عميدا لكلية المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر... (54)

خلال الفترة الممتدة من ستينيات القرن الماضي وحتى بداية القرن الحالي استطاع د. محمد ناصر بلورة الفكر الأدبي الجزائري الحديث

(52) أنظر، المرجع نفسه، ص 03.

(53) د. علي خذري: شعرية الانتماء في ديوان أغنيات النخيل "لمحمد ناصر"، مجلة الآداب واللغات. جامعة ورقلة. الجزائر. العدد الرابع. ماي 2005م. ص 169.

(54) أنظر: أ.د محمد صالح ناصر حياة جهاد ... في رحاب الله، ص 05.

والنهوض به في ظل الظروف العصيبة التي مرت بها بلادنا، وجعل مرأديه لونا مميزا ضمن الألوان الأدبية الأخرى.

ففي أحضان واحات النخيل الواسعة وفي ظل البيئة المزابية، وفي رحاب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ترعرع أديبنا في بيئة محافظة ملتزمة، فتشبعت روحه بالإيمان والقرآن، وتذوقت الجمال في ظلال الواحات الغناء، وهكذا صقلت الموهبة الأدبية لديه، وما كان ليبدع إلا أدبا ملتزما راقيا، يخدم المجتمع الجزائري خاصة والمجتمعات العربية والإسلامية عامة.

ب- بيئة الكاتب العامة (الفكرية، العلمية، الأدبية):

إن المنتبغ للمسار الأدبي والعلمي للدكتور محمد صالح ناصر، يجده حافلا بالإنجازات العلمية، وغزارة الإنتاج الأدبي شعره ونثره، وساعده في ذلك البيئة الدينية والعلمية التي نشأ فيها ما بين المسجد في ظل الإباضية وشيوخها، والوسط الأدبي المثقف في الجامعة وفي منطقة القرارة.

لقد اختار لنفسه المسار وسار فيه بخطى ثابتة، يحفه العلم والخلق والفضيلة فكان له إنتاج أدبي خاص ومتنوع ميزه عن باقي أدباء عصره فألف في الأدب والنقد ومن أهم أعماله: المقالة الصحفية الجزائرية (1903-1931)، الصحف العربية الجزائرية (1897-1939)، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1952-1975)، ما أحوجنا إلى الأدب الإسلامي، الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية، الأدب والنصوص للمرحلة الثالثة ثانوي، خصائص الأدب الإسلامي، حادثة أم ردة.

كما ألف في السير والإعلام وتناول خلالها أهم الشخصيات الإصلاحية الإباضية في الجزائر، وتحدث عن دورها الكبير في مكافحة الاستعمار، وتولى مهمة الإصلاح الاجتماعي والديني بعدما علقت به الكثير من الشوائب والخرافات، كما كان لهذه الشخصيات الدور الفعال في بعث الحياة العلمية والأدبية خاصة في الجزائر، بعد المجهود الفكري والأدبي الذي عانت منه خلال الاستعمار، ومن أهم مؤلفاته في السير والأعلام: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، عمر راسم المصلح الثائر، رمضان حمود (حياته وآثاره)، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، أعلام الفكر والأدب في الجزائر، الإمام عبد الحميد بن باديس، الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، كما كتب عن الشخصيات الإباضية، في موسوعته: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين.

كما كانت له مؤلفات كثيرة فيما يخص الدراسات الفكرية والحضارية تصل إلى ثمانية عشر مؤلفا بعضها لم ينشر بعد، تراوحت ما بين طرق البحث ومناهج في الدراسات الجامعية والدعوة إلى الإباضية وشيوخها والقرآن الكريم. ومن أهم المؤلفات في هذا السياق -الفكري والحضاري-: في رحاب القرآن (الشيخ إبراهيم بيوض)، فيوض النور، أنوار من سورة النور، الأصول العقائدية للناشئة المحمدية، الإباضية تاريخا وفكرا، من أعلام الفكر الإباضي المعاصر، منهج الدعوة وتحقيق النصوص ... (55)

إن أديبنا عبارة عن نبع فياض من الفكر والأدب يصب في فروع مختلفة الأفكار والقضايا من دينية وسياسية ومنهجية بحث أكاديمي، حيث كان له الفضل في إنجاز العديد من البحوث الأكاديمية العليا سواء من خلال التأطير والإشراف أو من خلال المناقشة، كما أسهم بتنشيط الحياة العلمية في الوسط الجامعي على المستوى الوطني والعربي، وخاصة عبر المحاضرات القيمة التي يلقيها خلال المناسبات العلمية، والدينية أو الوطنية، أو بواسطة الندوات العلمية والشعرية التي يشارك فيها.

أما في الشعر فأديبنا شاعر متميز عن غيره من الشعراء له مجموعة من القصائد الرائعة وستة دواوين شعرية، حوالي 180 قصيدة⁽⁵⁶⁾.

"إن الشاعر محمد ناصر، صانع ماهر، حيث يصوغ عناوين قصائده مشكلة تعبيرات رومانسية متوالية تجسد إحساس لديه، وتدفع المتلقي كي يتوحد معه في إغراقه الذاتية، التي هي جزء من إغراقات الإنسان في معاناته الوجودية في مختلف أشكالها وتحدد صورها كما تتجسد في هذه العناوين: (ذكرى وحنين، لحن بلادي، من وحي رسالتها في العيد، البراعم والحياة ...) كل هذه العناوين تؤكد انتمائية محمد ناصر الوطنية والتاريخية والثورية والدينية، وتكشف عن الآليات والأنساق التي يشتغل بموجبها النص، وتتألف بها شعريته وجمالياته الفنية"⁽⁵⁷⁾، فقد كان شاعر الإباضية، وشاعر الحب العفوي، والشاعر الوطني المجاهد، والشاعر الأب، والشاعر الطفل البريء، وقد كان له في هذا اللون الأخير من الشعر ديوان البراعم الندية، الإسهام الكبير في إثراء مكتبة الطفل الجزائري الذي يعاني كثيرا من الإجحاف الأدبي الكبير، والإهمال الثقافي الأكبر.

(55) أنظر: المرجع نفسه. ص09.

(56) أ.د محمد صالح ناصر، حياة جهاد ... في رحاب الله، السيرة الذاتية والعلمية، ص11.

(57) د. علي خذري، شعرية الانتماء، دراسة في ديوان أغنيات النخيل "لمحمد ناصر"، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر،

العدد الرابع، ماي 2005، ص167.

فكانت باقة متنوعة من القصائد والأناشيد للأطفال والفتيان، تطرقت خلالها الشاعر إلى أهم النقائص التي يعاني منها الطفل الجزائري في ظل العولمة والرقمية والانحلال الاجتماعي والخلقي وحتى الديني، استطاع الشاعر بطريقة تعليمية ذكية، المزج بين واقع الطفل المعاش والجانب الوجداني لديه مخاطباً إياه في عدة محاور: العقيدة، القرآن الكريم، الأسرة، العلم والأخلاق الحميدة.

وهكذا كان أدب الطفل لدى محمد الصالح ناصر أدبا بئاً وتكوينيا ليس أدب ترفيه وتسلية فقط، وكانت حصة الأسد في هذا اللون الأدبي للقصة، فبراعة أديبنا ظهرت ملامحها أكثر في الجانب القصصي للأطفال وكان له إنتاج غزير، يفخر به أدب الطفل الجزائري، يتمثل في خمسة سلاسل قصصية: القصص المربي للأطفال، القصص المربي للفتيان، الأنيس للفتيان، الأنيس للأطفال وسلسلة القصص الحق للنشء الإسلامي، وهي عبارة عن قصص قصيرة للحيوان والإنسان تناول خلالها الكاتب عدة مواضيع شيقة ومفيدة، من شأنها أن تستقطب إليها جمهور الطفولة، ويكون لها الصدى الكبير في الجانب الوجداني والعلمي والثقافي للطفل، وبخاصة أنها دارت حول المحاور الدينية والخلقية والاجتماعية والتربوية... هذه لمحة وجيزة عن حياة أحد أعلام الأدب الجزائري الحديث، وأدب الأطفال في العصر الحديث.

2- موضوعاته الأدبية:

أ- في قصصه:

يعتبر القالب القصصي من أهم القوالب النثرية التي يصيب فيها الكاتب مواضيعه للطفل، وبخاصة أنها المفضلة والأكثر شيوعاً في الوسط الطفولي، ولقد عالج الكاتب محمد الصالح ناصر العديد من المواضيع في إنتاجه القصصي الغزير الذي تمثل في خمس سلاسل قصصية رائعة، وهي: سلسلة القصص الحق، الأنيس للفتيان، الأنيس للأطفال، المربي للفتيان، المربي للأطفال.

تناول كاتبنا العديد من المواضيع الشيقة والمفيدة للطفل في هذه السلاسل، وأهم المواضيع التي عالجها في السلسلة الأولى -القصص الحق- هي:

1. **القصة الأولى:** وهي قصة سيدنا آدم عليه السلام المتكونة من جزئين.

موضوعاتها:

- كيفية خلق الله لهذا الكون.

- علم الله بغيب السماوات والأرض وما فيهما.
 - تكريم الله لبني آدم.
 - عداوة إبليس لأدم وذريته.
 - الصراع بين الحق والباطل، بين حزب الله وحزب الشيطان.
 - مغفرة الله ورحمته الواسعة.
2. **القصة الثانية:** وهي قصة سيدنا نوح شيخ المرسلين، وتتكون من جزء واحد موضوعاتها:
- انحراف الناس عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام.
 - الصبر.
 - الدين دين الله لعباده كافة.
 - التكبر وعاقبة المتكبرين.
3. **القصة الثالثة:** قصة قوم صالح وتتكون من جزء واحد موضوعاتها:
- ناقة صالح إعجاز إلهي.
 - غضب الله على الظالمين.
4. **القصة الرابعة:** إبراهيم الخليل وتتكون من جزئين، موضوعاتها هي:
- رسالة التوحيد.
 - قدرة الله سبحانه وتعالى.
5. **القصة الخامسة:** قصة إسماعيل عليه السلام، موضوعاتها:
- غيرة النساء القاتلة.
 - الله هو الرزاق.
 - الاختبار الذي وضع فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام.
 - طاعة الوالدين.
 - الذبح العظيم.
 - بناء الكعبة.
 - قدرة الله سبحانه وتعالى.
6. **القصة السادسة:** قصة قوم لوط وعاقبة المجرمين، موضوعاتها:
- فاحشة قوم لوط التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين.
 - دعاء وتذرع سيدنا لوط إلى الله على قومه، بأن ينصره عليهم.
 - ضيافة المؤمن إلى أخيه المؤمن حتى ولو كان في أشد الضيق والكرب.

7. **القصة السابعة:** وهي قصة سيدنا شعيب خطيب الأنبياء
موضوعاتها:

- التطفيف في الكيل والميزان.
 - الطمع وأخذ أموال الناس عن طريق الحيلة والغش.
8. **القصة الثامنة:** وهي قصة سيدنا يوسف عليه السلام وتتكون من
خمسة أجزاء،

- موضوعاتها:
- حنان الأبوة.
 - الحقد والحسد الذي يزرعه الشيطان الرجيم حتى بين الإخوة.
 - الكذب.
 - الصبر المتمثل في صبر سيدنا يعقوب على فراق ابنه يوسف عليه السلام.
 - كفالة الله لعباده الصالحين.
 - الإحسان وهو طريق النجاح والتوفيق.
 - الشهوات الغريزية ومكائد النسوان.
 - صلة الرحم.

9. **القصة التاسعة:** قصة موسى كليم الله، موضوعاتها:

- التوبة إلى الله من كل المعاصي.
 - الغيرة لحرمة الله والشفقة على المستضعفين.
 - أدب الإنسان المسلم واحتشام المرأة المسلمة.
 - رحمة الله الواسعة.
 - حمل الأمانة والتكلفة بالرسالة.
 - معجزات الله في خلقه.
10. **القصة العاشرة:** وهي قصة موسى في مواجهة فرعون،
موضوعاتها:

- كبر وتجبر فرعون.
 - من يظلل الله فلا هادي له.
 - نصر الله لعباده الصالحين المؤمنين.
11. **القصة الحادية عشر:** قصة موسى وبنو إسرائيل، موضوعاتها:
- جهل وضلالة بني إسرائيل وجحودهم لنعم الله عليهم.
 - مواعدة الله لسيدنا موسى.
 - غضب موسى من بني إسرائيل.

- نقض العهد وخلف الوعد.
12. **القصة الثانية عشر: قصة موسى وقارون، موضوعاتها:**
- الغرور والتكبر على نعم الله.
 - شح النفوس.
 - غضب الله على من لا يشكر فضله ونعمه.
13. **القصة الثالثة عشر: قصة سيدنا موسى والعبد الصالح وتتكون من جزئين،**
- موضوعاتها:
- الرحلة في طلب العلم.
 - وفوق كل ذي علم عليم.
 - الضيافة من حق الغريب.
 - طاعة الوالدين.
14. **القصة الرابعة عشر: قصة سيدنا أيوب: سيد الصابرين وتتكون من جزئين، موضوعاتها:**
- عداة الشيطان لبني آدم.
 - صبر سيدنا أيوب على بلاء الله سبحانه وتعالى.
 - وفاء المرأة الصالحة لزوجها.
15. **القصة الخامسة عشر: قصة طالوت وجالوت، موضوعاتها:**
- عناد وكفر بني إسرائيل.
 - الصبر على البلاء.
 - الإيمان القوي.
16. **القصة السادسة عشر: داود ذو الأيد، موضوعاتها:**
- إخصاص الله سبحانه وتعالى داود بالملك.
 - الزبور كتاب داود.
 - الهبات العظيمة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لداود.
 - الاعتماد على النفس في كسب الرزق.
 - العدل في الحكم بين الناس.
 - التسرع في إصدار الأحكام.
 - عبادة داود لله سبحانه وتعالى.
17. **القصة السابعة عشر: قصة سليمان الحكيم، موضوعاتها:**
- حكمة سيدنا سليمان عليه السلام.
 - ملك سيدنا سليمان.

- تبشير سيدنا سليمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- حكم سليمان العادل بين أهل مملكته.
18. **القصة الثامنة عشر: قصة سليمان وبلقيس، موضوعاتها:**

- الدعوة إلى التوحيد.
- قدرة الله سبحانه ومعجزاته.
- فضل الله على عباده الصالحين.
- السلم.
- علم الغيب صفة من صفات الله سبحانه وتعالى.

19. **القصة التاسعة عشر: قصة سيدنا يونس "ذو النون"، موضوعاتها:**
- يأس سيدنا يونس من إيمان قومه بالله وتركهم عبادة الأصنام.
- فضل الله على عباده المؤمنين.
- قيمة التسبيح والذكر.

- لكل داء دواء.
- الهداية بفضل الله.
20. **القصة العشرون: قصة سيدنا يحيى بن زكريا، موضوعاتها:**
- كفالة الله ليحيى.

- انتهاك العرض والاعتداء على الحرمات.
- مكر النساء وغرائزهن الشيطانية.
21. **القصة الواحدة والعشرون: وهي قصة سيدنا عيسى بن مريم وتتكون من ثلاثة أجزاء، موضوعاتها:**

- نذر السيدة إليصابات حملها لخدمة بيت المقدس.
- كفالة مريم "وأنبئناها نباتا حسنا ... " [آل عمران 37].
- مريم والبشارة العظمى.
- قلق وحيرة مريم على شرفها وسمعتها بين اليهود.
- إخراج يوسف النجار ومحبته لمريم.
- الحمل المعجزة.
- رزق الله للمرأة النفساء بالرطب وما فيه من حكمة.
- صيام مريم.
- رسالة سيدنا عيسى مكمل لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.
- اتهام اليهود لمريم بالفسق ورميها بالزنا.
- الهجرة في طلب الأمن والأمان.
- مكر اليهود وخداعهم.

- المائدة وفطرة النفس البشرية الخبيثة.
- معجزات عيسى عليه السلام.
- افتراء وكذب اليهود على عيسى عليه السلام.
- خيانة اليهود لعيسى عليه السلام.
- تحريف رسالة سيدنا عيسى عليه السلام واتخاذة هو وأمه إلهين من دون الله.

- بعث الله لسيدنا عيسى في آخر الزمان.
أما السلسلة الثانية للكاتب فتتمثل في سلسلة الأنيس للفتيان، وتتكون من عشر قصص شيقة للأطفال تحتوي على موضوعات مفيدة للطفل في تكوين شخصيته، سواء من الناحية الأخلاقية أو الاجتماعية أو الأدبية، أهم موضوعاتها:

1. القصة الأولى: بر الوالدين، موضوعاتها:

- الإحسان إلى الوالدين.
- الإحسان إلى الوالدين حتى بعد وفاتهما.
- الابن الصالح.
- الإحسان إلى أهل ود الوالدين.
- مكانة الوالدين عند الله.

2. القصة الثانية: عقوق الوالدين، موضوعاتها:

- عقوق الوالدين.
- تضحية الوالدين في سبيل راحة الأبناء.
- أنت ومالك لأبيك (حق الوالدين في مالك ونفسك).
- غضب الوالدين من غضب الله.
- كما تدين تدان.

- أبر الناس الذي يبر والديه وأعق الناس من عق والديه.

3. القصة الثالثة: إنما الأعمال بالنيات، موضوعاتها:

- حكمة الله سبحانه وتعالى في تقدير الأمور في حياتنا وتصرفاتنا.

4. القصة الرابعة: الإيثار، موضوعاتها:

- إيثار المسلم أخاه المسلم.
- الشهادة في سبيل الله.
- إيثار الأنصار للمهاجرين.
- إيثار الرجل الأنصاري لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وزوجته وأولاده.

5. القصة الخامسة: المشورة، موضوعاتها:

- مشورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابته.
- معاملة المسلمين لأسرى الحرب.
- كرامة ومروءة المهلب بن صفرة.
- مشورة المسلم لأخيه المسلم.

6. القصة السادسة: المتكبر والمتواضع، موضوعاتها:

- بلاء الله لعباده بالمرض والحكمة منه.
- الصبر وثوابه.
- اختبار الله لخلقه في السراء بعد الضراء.
- عهد الله.

- نكران فضل الله ونعمه على عباده.

- شكر الله على نعمه التي لا تحصى تزكي النفس والمال.

7. القصة السابعة: المظاهر الخداعة، موضوعاتها:

- الكبر والتجبر على خلق الله.
- سوء الظن.

- الحكم على الناس من خلال مظاهرهم.

8. القصة الثامنة: الرفق بالحيوان، موضوعاتها:

- ثواب الإحسان للحيوان.

9. القصة التاسعة: الطائر الحكيم، موضوعاتها:

- تدبر العقل وقت الشدة (ميزان العقل).
- التسرع.
- الطمع.
- الغباء.

10. القصة العاشرة: وافق شن طبقة، موضوعاتها:

- الذكاء الفائق لدى الإنسان وحنكته تؤدي إلى عدم تقبله وتفهمه من طرف الآخرين.
- المؤانسة.
- الخلف الصالح.

أما السلسلة الثالثة فهي عبارة عن قصص على لسان الطير والحيوان، وهي من أهم المصادر التي تزود أدب الأطفال بالحكايات الممتعة، ومن أفضل القصص وأكثرها رواجاً وأشدها حبا بين الأطفال، وهي القصص التي يكون فيها الحيوان أو الطير الشخصية الرئيسية ... هذا اللون من

القصص يتجه اتجاها أخلاقيا ويرمي أو يهدف إلى إظهار غرض تعليمي أو وعظ وإرشاد، يهدف إلى تأكيد درس أخلاقي للبشر، أو النقد والهجاء لتصرفاتهم⁽⁵⁸⁾. وقد أبدع كاتبنا في هذا اللون القصصي من خلال هذه المجموعة سلسلة "أنيس الفتيان"، ومن أهم المواضيع التي عالجها:

1. **القصة الأولى: الفأر الكذاب، موضوعاتها:**
 - الكذب واستعماله غاية للمزاح.
 - نصح الوالدين.
 - عاقبة الكذب.
2. **القصة الثانية: الفأر المغرور وتتكون من جزئين، موضوعاتها:**
 - نعمة الأخوة.
 - التكافل الأسري.
 - نصيحة الوالدين.
 - في الاتحاد قوة.
 - التكبر على نعم الله.
 - المحبة والتعاون في سبيل فعل الخير.
3. **القصة الثالثة: الفيل الظالم، وتتكون من جزئين، موضوعاتها:**
 - جزاء الظالم.
 - جزاء الصابرين.
 - حسن التدبير.
 - التعاون والتكافل.
4. **القصة الرابعة: القرد الطماع وتتكون من جزئين، موضوعاتها:**
 - الطمع وعدم القبول بما قسم الله.
 - الكذب.
 - خيانة الصداقة.
 - القناعة كنز لا يفنى.
5. **القصة الخامسة: اللقلق الماكر، موضوعاتها:**
 - الشباب وقوته والكبر وضعفه وهرمه.
 - الكذب والمكر من صفات المنافقين.
 - المظاهر الكذابة.
 - الطبع يغلب التطبع.

إن من خلال رصدنا لأغلب المواضيع التي تناولها الكاتب في قصصه للأطفال، نجد أنه اضطر لإتباع طرائق تربوية سعى من ورائها إلى تحقيق نتيجة ما، وهي:

فقد دارت أغلب مواضيع قصصه حول محورين أساسيين هما: الدين والتربية الحسنة، أخذاً بذلك عدة اعتبارات تربوية وسلوكية من الأحداث والقضايا المطروحة داخل القصة، ومدى ملاءمة هذه المواضيع في حد ذاتها لحاجة الطفل.

ولا تكفي معرفة حاجة الطفل من الأدب فقط بل حتى معرفة الأطفال أنفسهم، وتنوع تجربة الكاتب المختلفة في الحياة، تساهم في تطور وإثراء مواضيع قصص الطفل، فالكاتب قد نزل وسافر إلى الماضي إلى طفولته أين استرجع الذكريات وتذوق وما يتذوقه الطفل كما أنه أب لأطفال، وكان معلماً لهم في إحدى الأيام، وكل هذا ساهم في الثراء والتنوع المواضيع عند الكاتب. ففي المحور الأول يستمد الكاتب مادته القصصية من سير الأنبياء والرسول التي تمثل زاد لا ينضب للقصاصيين⁽⁵⁹⁾. وهناك قصص تحكي سيرة إبراهيم عليه السلام وقصته مع الأوثان، ومنها ما يحكي قصة هاجر والوادي المهجور، وقصة الفداء العظيم المستمدة من سيرة إسماعيل عليه السلام، ومنها ما يتناول قصة يوسف عليه السلام من جوانب مختلفة، وقصة موسى بأحداثها المثيرة، وقصة يونس والحوت، وقصص أخرى تتحدث عن داود وسليمان ويحيى وزكريا وعيسى .. إلخ.

تعتمد هذه القصص في مادتها على ما ورد في القصص القرآني، ويقدمها الكاتب للطفل بأسلوب مبسط، "شارحا له أمورا توضح له دينه مركزا على بيان عظمة الله سبحانه وتعالى، وقدرته على الخلق، وتدبير الكون ويظهر أثر الإيمان في نفوس البشر"⁽⁶⁰⁾، مبينا بذلك التضحيات، "ومواقف العضة والاعتبار، ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسول والصحابة هي حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة"⁽⁶¹⁾.

كما تشرح له هذه المواضيع أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وتعزز في نفس الطفل

(59) أنظر: د. فوزي عيسى: أدب الأطفال، مسرح الطفل، القصة، ص322.

(60) أنظر: د. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص169.

(61) أنظر: د. حسن شحاتة: قراءات الأطفال، ص122.

الإيمان بالله وبرسله، وكتبه وملائكته، واليوم الآخر، وتحته بطريقة غير مباشرة على المعاني الفاضلة، وتبين له أن الخير يجب أن ينتصر على الشر وأن الحق سيعلو على الباطل⁽⁶²⁾ مهما طال الزمان وبعد المكان. أما المحور الثاني فقد استلهم الكاتب جل مواضيعه من عالم الحيوان، إضافة إلى بعض المواضيع المستمدة من سيرته صلى الله عليه وسلم، وسير الصحابة والتابعين.

إن كاتبنا يؤمن إيمانا قويا بالتماثل والتناظر بين العالمين: عالم الإنسان وعالم الحيوان، وخاصة أن عالم الحيوان هو الأقرب والأحب للطفل فتتوعدت مواضيعه في هذا المجال بين الغاية الوعظية والإرشادية.

ومما يجب تأكيده هو أن الطفل قارئ متلهف على القصص التي تقع بين يديه، ولاسيما القصص الخيالية أو قصص الحيوانات فالطفل يهوى التجنيح مع الخيال، وهو شغوف بمتابعة مغامرة الحيوانات في الأدغال فتنتابه الشفقة، وربما تمتلكه الحسرة⁽⁶³⁾ بقتل الفيل لصغار الحمامة⁽⁶⁴⁾، كما يعطف على القرد الذي أراد الغيلم انتزاع قلبه وإعطائه وجبة لزوجته⁽⁶⁵⁾، وإن لم يفهم كثيرا قضية الانتقام فإنه يسر وتنشرح سرائره إذا تمكن السرطان من الثأر لسمكات بقتل اللقلق الماكر...⁽⁶⁶⁾

"ومما لا ريب فيه أن الطفل وهو يحتك بالحياة يدرك أن هناك نوعين من المعاملات: نوعا خيرا ونوعا شريرا"⁽⁶⁷⁾، وهدف الكاتب من خلال المواضيع التي طرحها في قصصه هو أن يحب للطفل الفضيلة وأن يكره إليه الرذيلة، منبها إياه أن عاقبة الظلم وخيمة وأن حبال الكذب واهية ورقيقة، وأن الخير يتغلب دائما وأبدا عن الشرور.

والملاحظ أن الكاتب عالج مواضيعه بشفاافية كبيرة ووضوح أكبر، عملا برأي الأديب الألماني (كلاوس نيتشه) حيث يقول: "إنني أفضل الكتابة بأسلوب واضح بغية التوجه بشكل مباشر إلى عقول الأطفال وعواطفهم من خلال أحداث القصص ومواضيعها، إنهم يريدون أفعالا وأدلة عقلية مقنعة ولموسة يقدمها الأبطال لهم من خلال مجريات القصة تتناسب مع إمكانياتهم العقلية ليستقر المغزى أو الهدف التربوي من تلك القصص في نفوسهم، هذا المغزى الذي يجب أن يحمل في طياته العديد من القيم والمثل

(62) أنظر: د. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، ص169.

(63) أنظر: د. محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، ص134.

(64) د. محمد ناصر: الأنيس للأطفال، الفيل الظالم.

(65) د. محمد ناصر: الأنيس للأطفال، القرد الطماع.

(66) د. محمد ناصر: الأنيس للأطفال، اللقلق الماكر.

(67) د. محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، ص134.

الأخلاقية، كما يجب أن يكون مختبئاً بعض الشيء، ثم يظهر بشكل تدريجي من خلال تسلسل أحداث القصة وسرد جزئياتها، وهنا تبرز إحدى المهام الرئيسية للكاتب والتي تدل على أهم إيجابياته وخصائصه الفنية المتمثلة بضرورة وضعه لمجموعة دلالات في طريق الأطفال تكون بمثابة علامات هامة تدلهم على الهدف التربوي المراد الوصول إليه...⁽⁶⁸⁾ وقد ساهم في إثراء هذه الدلالات والعلامات بتنوع المواضيع في القصة الواحدة، فقد تحمل القصة مجموعة من المواضيع، التي تجعل من الطفل يحلل ويفكر، ثم يستنتج القيم المتضمنة داخل النسيج القصصي، بواسطة الحقائق والمعلومات والمفاهيم والأحداث الدرامية، سواء في القصة الدينية أو الحيوانية "التربوية".

ب- في شعره:

"لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن نظم قصائد للأطفال أصعب بكثير من نظم قصائد للكبار، إذ على الشاعر أن يضع في حسابه كثيراً من التقنيات، ويرصد إزاء ذهنه كثيراً من الحقائق التي لا تقبل الجدل، ومن هذه الحقائق والتقنيات مراعاة المستوى العمري والفكري واللغوي والنفسي وغير ذلك، إذ أن ما يكتب لطفل في الرابعة من عمره يختلف عما يكتب لآخر في الحادية عشر مثلاً، فانشغالات الطفل وأهدافه متباينة وطموحاته متفاوتة، لذلك يوصي المربون بعدم تناسي هذه الجوانب حتى يكون لشعر أثره في النفوس"⁽⁶⁹⁾.

وبالألفاظ البسيطة والسهلة والموحية صاغ شاعرنا شعره للأطفال فضمنه معاني راقية، وأفكار مفيدة وقيم خلقية واجتماعية وأدبية مفيدة للطفل، حسب مراحل العمرية المختلفة. ويعتبر ديوان "البراعم الندية"، هو الديوان الشعري الوحيد الذي ألفه شاعرنا للأطفال يشمل 18 قصيدة، تحتوي على العديد من المواضيع المختلفة.

1. أولى القصائد هي: تعالى إلى هدي القرآن، موضوعاتها:

- القرآن الكريم.
- الأطفال أمل ومستقبل الأمة.
- العلم.

2. القصيدة الثانية: إلهي، موضوعاتها:

(68) أنظر: مجلة الآداب الأجنبية 2ع، ص214، حاوره (محمد منذر لطفي) والأديب الألماني هذا مختص في أدب الأطفال ومدرس في جامعة دريدن (ألمانيا)، عن د. محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، ص138.
(69) المرجع نفسه، ص62.

- آيات الله ونعمه.
- رحمة الله وكرمه على عباده.
- هبات الله وعفوه.
- 3. **القصيدة الثالثة:** كتابي، موضوعاتها:
 - القرآن الكريم.
 - الإعجاز القرآني.
 - القرآن: شفاء وحكمة وتشريع.
 - حفظ الله للقرآن الكريم.
 - فضل تعلم وقراءة القرآن.
- 4. **القصيدة الرابعة:** نبيي، موضوعاتها:
 - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 - خلقه.
 - حب رسول الله.
 - طفولته.
 - شبابه.
 - شفاعته.
 - التكليف بالرسالة.
- 5. **القصيدة الخامسة:** عقيدتي، موضوعاتها:
 - الطهارة.
 - فعل الخير.
 - التعاون.
 - القناعة بما قسم الله للإنسان.
 - التوكل على الله.
 - قراءة القرآن الكريم.
 - الاعتصام بالدين.
 - الأخوة في الإسلام.
 - هدى محمد رسول الله وصحابته.
 - وعد الله.
 - قضاء الله وقدره.
- 6. **القصيدة السادسة:** أبتى، موضوعاتها:
 - الأب.
 - الابن سر أبيه.

- كد وتعب الأب من أجل أبناءه.
- الأب هو المثل الأعلى.
- 7. **القصيدة السابعة: وطني، موضوعاتها:**
 - وطني الجزائر.
 - جمال وطني.
 - نعم الله في وطني.
 - دين وطني الإسلام.
 - تطوره وازدهاره.
 - الغرب وعداوته للإسلام والمسلمين.
- 8. **القصيدة الثامنة: شجرتي الطيبة، موضوعاتها:**
 - النخلة.
 - فضائل هذه الشجرة.
 - حب الله لها.
 - حِكْمُ الله في هذه الشجرة.
- 9. **القصيدة التاسعة: براعم القرآن، موضوعاتها:**
 - حفظ الصغار للقرآن الكريم.
 - نحفظ القرآن بحفظه في صدورنا.
 - تطهير القرآن للأجساد والنفوس.
 - أحكام القرآن وتشريعاته في حياتنا.
 - حافظ القرآن ومكانته ودرجته عند الله.
- 10. **القصيدة العاشرة: أمي، موضوعاتها:**
 - حب وحنان الأم.
 - معاناة الأم في سبيل راحة أبنائها.
 - دعاء الأم ورضاها من رضا الله على عبده.
 - احتواء الأم لأسرتها.
 - البر بالأم.
- 11. **القصيدة الحادية عشر: مدرستي، موضوعاتها:**
 - حب المدرسة.
 - طلب العلم.
 - المعلمة هي المثل الأعلى.
- 12. **القصيدة الثانية عشر: سمري الندي، موضوعاتها:**
 - سحر وجمال الليل والطبيعة الخلابة.

- آيات الله في الكون.

13. القصيدة الثالثة عشر: بين النخيل، موضوعاتها:

- واحة الصحراء.

- طبيعتها الخلابة.

- الطبيعة منبع للإلهام الفني والأدبي.

14. القصيدة الرابعة عشر: البرعم الندي، موضوعاتها:

- الابنة.

- حب الأب لابنته ينسيه تعب الحياة وصخبها.

- الحنان المتبادل بين الأب وابنته.

- خوف الوالد على ابنته.

- براءة الابنة الصغيرة.

- فرحة الوالدين بصغيرتيهما.

15. القصيدة الخامسة عشر: عهدي، موضوعاتها:

- حب الوطن.

- حب الطفل الجزائري لله ورسوله وعقيدته.

- الدفاع عن الوطن.

- اللغة العربية.

- عهد الشهيد.

16. القصيدة السادسة عشر: علمي، موضوعاتها:

- العلم الوطني.

- حماية العلم الوطني رمز السيادة الوطنية والثورة والعروبة

والإسلام.

17. القصيدة السابعة عشر: تهنئة أمينة، موضوعاتها:

- حب الشاعر لابنته أمينة.

- المولودة الجديدة.

- الإخوة وفضلها في حياة الإنسان.

- العدل بين الأبناء

18. القصيدة الثامنة عشر: الثعلب والديك، موضوعاتها:

- حيلة وخبث الثعلب.

- الغرور يؤدي بصاحبه إلى الهاوية.

- الخيانة والكذب.

- حسن التدبر والتفكير بأعمال العقل وقت الشدة.

- ملكت صيدي لو ملكت منطقي.

إن القارئ لديوان الشاعر يتبين أنه يتراقص في رشاقة مع الطفل بالكلمة السهلة المليئة بالقيم الغير مباشرة، ليصوغ أدبا جميلا ورائعا من خلال شعره، إنه لا يتلاعب بالألفاظ، ولكنه يقدم المعاني والأفكار في إطار سهل⁽⁷⁰⁾، طارحا بذلك المواضيع البناءة التي تساهم في البناء النفسي، والديني، والخلقي للطفل العربي.

وقد اتسعت دائرة شعر الأطفال عند محمد ناصر، وتنوعت المضامين بتنوع المواضيع وأنماط الخطاب، فقد دارت حول القيم الروحية والإنسانية والاجتماعية، واستهدفت غرس الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال، وتوجيههم إلى آداب السلوك وإذكاء روح المحبة⁽⁷¹⁾، والاعتصام بدين الله اعتمادا واستنادا على القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة.

ومن أبرز مضامين الموضوعات القصصية في أدب محمد ناصر للطفل، تأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال، وتأكيد مبدأ الوحدةانية، وتقريب فكرة الألوهية إلى أذهانهم وعقولهم.

ومن أمثلة ذلك في قصائده: "تعالى إلى هدي القرآن"⁽⁷²⁾، "إلهي"⁽⁷³⁾، "عقيدتي"⁽⁷⁴⁾ محاولا بذلك توجيه الأطفال إلى مبادئ الدين وتعميق الجانب الإيماني في نفوسهم. كما حاول تعميق الشعور بالانتماء إلى الوطن في نفس الطفل، من خلال موضوعات تناولها في قصائده: "وطني"⁽⁷⁵⁾، "عهدي"⁽⁷⁶⁾، "علمي"⁽⁷⁷⁾، مذكرا إياه بمعنى الرموز الوطنية وتضحية الشهداء في سبيل أن يعيش الطفل حرا طليقا ويتمتع بخيرات وطنه الحبيب.

كما دعا إلى حب اللغة العربية والتمسك بها في قصيدة "عهدي". ودعا إلى الالتفاف إلى الطبيعة وبخاصة الطبيعة الصحراوية وما لهذه الطبيعة من مكانة خاصة في نفسية الكاتب، في قصائده "شجرتي الطيبة"⁽⁷⁸⁾، "سمري البريء"⁽⁷⁹⁾. كما اهتم الخطاب الشعري للأطفال عنده بتدعيم أواصر المحبة بين أفراد الأسرة في قصائده: "أبتي"⁽⁸⁰⁾، "أمي"⁽⁸¹⁾،

(70) أنظر: د. إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص188.

(71) أنظر: د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة، ص14.

(72) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان، مكتبة الديام، الدار البيضاء، الجزائر، 2006، ص4.

(73) المصدر نفسه، ص06.

(74) المصدر نفسه، ص12.

(75) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص16.

(76) المصدر نفسه، ص34.

(77) المصدر نفسه، ص36.

(78) المصدر نفسه، ص18.

(79) المصدر نفسه، ص26.

(80) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص15.

(81) المصدر نفسه، ص22.

"البرعم الندي" (82)، "تهنئة آمنة" (83)، فهي قصائد تثير انتباه واهتم الأطفال، وتشد آذانهم بقوة النغم والنظم الشعري الجميل، وتشد قلوبهم وأفئدتهم بمعانيها السهلة المرتبطة بحياتهم وحبهم الفطري" (84) لأفراد أسرهم من الأم والأب والإخوة، كما "تشد عيونهم عندما يرون المعاني المتدفقة تمر أمامهم عبر مواضيع وكلمات القصيدة، وتشد حواسهم وأيديهم عندما تتعايش القصيدة مع حياتهم وحركاتهم واهتماماتهم الحياتية ومعيشتهم الذاتية في قيامهم ونومهم" (85).

ودون تعقيد استهدف الشاعر محمد ناصر بث القيم العربية الإسلامية الموروثة إلى نفوس الصغار، فلم يسترفد التراث الأجنبي أو الأدب الغربي الحديث إلا في باب القصة الشعرية (86)، مرة واحدة في قصيدته "الثعلب والديك" (87)، مؤكداً في ديوانه على غرس القيم والعادات الأصيلة في نفوس الأطفال، وإيماناً منه برسالته التربوية والتثقيبية، فلم يبخل على الصغار بالنصح والإرشاد آملاً في صنع أجيال واعية تحقق الرخاء والتقدم للوطن.

الفصل الثاني

(82) المصدر نفسه، ص38.

(83) المصدر نفسه، ص38.

(84) أنظر: د. إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص188.

(85) المرجع نفسه، ص188.

(86) أنظر: د. أحمد زلط، أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص86.

(87) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص40.

مفهوم النص الأدبي للأطفال عند محمد ناصر

وتوظيفه

أ- مفهوم النص الأدبي

1- النص القصصي

2- النص الشعري

ب- توظيف النص الأدبي

1- النص القصصي

2- النص الشعري

أ- مفهوم النص الأدبي:

1- النص القصصي:

"القصة فن أدبي يهدف إلى كشف أو غرس مجموعة من الصفات والقيم والمبادئ، والاتجاهات، بواسطة الكلمات المنثورة التي تتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث التي تنتظم في إطار فني من التدرج والنماء، ويقوم بها شخصيات بشرية أو غير بشرية، وتدور في إطار زمان ومكان محددين، مصاغة بأسلوب أدبي راق يتنوع بين السرد، والحوار والوصف ويعلو ويدنو وفقا للمرحلة المؤلف لها القصة، وللشخصية التي يدور على لسانها الحوار" (88).

وبما أن القصة كانت ولا زالت اللون الأدبي المفضل لدى الأطفال وأنها مرتبطة بنضجه العقلي، فخلال المراحل الأولى من عمر الطفل يتقن فن الاستماع، وبخاصة أن الطفل يولد وله تفكير منطقي يستطيع به تفسير ما يجري حوله من ظواهر، فكانت تحكي له القصص في مهده، وفي سن الثالثة والرابعة يكون الطفل شغوفاً بقصة القط والفأر، الديك والثعلب وهكذا ...

(88) د. أحمد حسن حنودة: أدب الأطفال، ط1، مكتبة الفلاح الكويتية للنشر والتوزيع، ص107.
* يرى علماء النفس وفقاً لأبحاث مجرات على أطفال حديثي الولادة أن الطفل يولد ولديه تفكير منطقي، كي يستطيع من خلاله تفسير كل ما يحيط به من ظواهر، فهو يفسر ويستغرب ويستنتج كل ما يحدث من حوله.

ولقد أدرك محمد صالح ناصر ما للقصة من أهمية في التغذية الفكرية والروحية للطفل، فكان له نتاج غزير في هذا اللون الأدبي اختلف عن غيره من الإصدارات الأدبية سواء من ناحية الشكل أو المضمون أو حتى من ناحية المفهوم الأدبي للقصة.

وفي إبداعه كان يراعي في ذلك الاحتياجات النفسية والوجدانية لجمهور الطفولة وبما أن هذا الجمهور هو جمهور متعدد الأعمار، فإن الأديب كتب قصصه وفق المراحل العمرية للطفل، فكتب لمن هم في مرحلة الخيال المنطلق أو مرحلة الخيال الحر وتبدأ من السادسة وحتى الثامنة، وتمثل إنتاجه لهذه الفئة من الأطفال في سلسلة "المربي للأطفال" وسلسلة "الأنيس للأطفال" ومرحلة البطولة، وتمتد ما بين التاسعة والثانية عشر، أين خص الكاتب هذه الفئة بسلسلتي "المربي للفتيان" و"الأنيس للفتيان".
ومرحلة المثالية التي تمتد ما بين الثانية عشرة والثامنة عشر، تقابل مرحلة المراهقة⁽⁸⁹⁾. وقد ألف لها الكاتب سلسلته المتميزة بعنوان "القصص الحق للنشء الإسلامي".

أما الموضوعات فمن الصعب تحديد مواضيع السلاسل القصصية للأديب، نظرا لتعددتها وتنوعها داخل القصة الواحدة، "ولكن هناك بضرورة موضوع يغطي على بقية الموضوعات، وبالتالي يمكن من خلال هذه السمة الغالبة أن نقول بأن هذه القصة دينية أو تاريخية أو اجتماعية..."⁽⁹⁰⁾.
إن قالب القصصي الذي تميز به محمد ناصر هو القصة الدينية من عوالم الحيوان، والقصص القرآني الكريم والسنة النبوية الشريفة وسير الصحابة رضوان الله عليهم، ولا غرو أن نقول: بأن محمد ناصر اتخذ من التعاليم الإسلامية والآيات القرآنية موجهها رئيسيا في التربية الروحية والنفسية للطفل، لأنه رأى فيها الوقاية من الأمراض النفسية وبلسما شافيا من كل داء، ففي الوقت الذي يحاصر فيه الطفل بالأمراض والأوبئة الاجتماعية الفتاكة، التي تنتشر بصورة مذهلة، فإنه وفي ظل هذه الظروف ألف باقته القصصية، لتكون نبراسا يضيء طريق الطفولة تحت ظلال الدين الحنيف متبعا بذلك طريقة الإقناع بالصحة والدليل من كتاب الله، وسنة رسوله،

(89) أنظر: د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 67-68.

(90) أنظر: د. عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي، دراسة تأصيلية تطبيقية، السنة الجامعية 2003-2004م. ص

فوجدتها أقوى وسيلة يتصدى بها في وجه الآفات الأخلاقية المنتشرة في مجتمعاتنا العربية.

إن القصة الدينية لديه: "تدعو إلى الفضائل وتنفر من الرذائل، وتجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلفي والمواقف القيمة، تستمد مادتها من أحداث واقعية لها صلة بالدين هدفها الأساسي تربوي عقائدي. يسعى مبدعها إلى إبراز هذه المواقف في صور محببة بغية غرسها في نفوس الناشئة حتى يشبوا وقد تعلقوا بهذا الرباط القوي الذي يحميهم من كثير من المفساد، وتكسبهم تلك المناعة الروحية التي تؤهلهم لأن يحملوا راية الدين عن علم وفهم"⁽⁹¹⁾.

إن هذه القصص "فيها حقائق دينية مفيدة، وفيها مواقف للعتة والاعتبار ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسول حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ أو العقيدة"⁽⁹²⁾، والتي تمثل الركائز الأساسية لثقافة مجتمعنا مما يمكن القول معه بأنه كامن في نسيج حياتنا وشتى مناشطنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن هذا الفهم الواعي لا مانع أن تتناول القصة هذه الحقائق التي تجسد العبر وتجعل الطفل على بصيرة بأمور دينه⁽⁹³⁾. وتمثل هذا اللون القصصي في سلسله: القصص الحق، المربي للفتيان، الأنيس للفتيان.

أما النوع القصصي الثاني عنده فتمثل في القصة الحيوانية وهي: قصة صادقة مع الحقيقة الواقعية، وقصة الحيوان صادقة أساسا مع الحقيقة المفروضة وهي تشبه المثل، والسبب في تعليمها للأطفال هو تعليمهم الحقائق الأخلاقية في شكل مشوق، وهي تصلح للأطفال في الطور الواقعي المحدود بالبيئة، وهو من سن الثالثة إلى الخامسة وهذا اللون من القصص عادة يضم عددا قليلا من الشخصيات لا تتجاوز الثلاثة.

أدرك القاص "أن علاقة الطفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقته بالإنسان، ولعل ذلك يرجع إلى أن بعض الحيوانات أصغر حجما من الراشدين من بني الإنسان ... فيجد الأطفال في هذا النوع من القصص عالما غريبا وجديدا، لذا يحبونه ويربطون بين صفات وسلوك أبطاله وبين صفات وسلوك أصدقائهم. والقصة على لسان الحيوان "يريد بها الكاتب العظة والتعليم، وهي من أنجح القصص في نقل الكثير من المعاني والقيم الأخلاقية

(91) المرجع نفسه، ص 131.

(92) د. عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي، دراسة تأصيلية تطبيقية، عن د. حسن شحاتة، قراءات الأطفال، ص 60.

(93) أنظر إبراهيم محمد عطا: عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1999، ص 55.

والتعليمية، حيث يقوم الكاتب بعملية إسقاط على هذا الحيوان فيغدو البطل والشخصية الرئيسية أين يضفي خيال التوهم عند الطفل صفات آدمية وبالتالي تحدث القصة الأثر الذي يريده الكاتب ببسر وسهولة⁽⁹⁴⁾.

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن القاصّ قام بالكتابة للطفل العربي في مراحل عمرية ثلاثة، مراعيًا بذلك الاحتياجات النفسية والوجدانية، محاولاً إثراء قاموسه الفكري واللغوي، استقى مادته القصصية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتابعين، وعالم الحيوان الذي صبه في قالب رمزي ليسهل عليه الوصول للفكر الطفولي، ويتقبله في عالمه الصغير، وهذا ليس من السهولة بمكان، لأن عالم الطفل على الرغم من بساطته، فإن تعقيده يكمن في هذه البساطة فكما يقال: "السهل الممتنع"، ويجب أن يكون للكاتب شفرات خاصة للدخول في هذا العالم، وهذا ما فعله الأديب في أغلب مجموعاته القصصية للأطفال.

2- النص الشعري:

هو الشعر "الذي يمزج بين الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل، وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم ويثير فيهم ما يتضمنه من صور شعورية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية، وحتى ينجح شاعر الأطفال لابد من أن يمزج تجربته الشعرية بمعايشة الأطفال. ولا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار إلا في المضمون والمحتوى فهو يجب أن ينال إعجاب الأطفال مباشرة، وشعر الأطفال الناجح يجب أن تكون لغته شاعرية، وأن يكون موضوعه ذا هدف ومغزى للأطفال"⁽⁹⁵⁾.

ويعد محمد صالح ناصر من أوائل الأدباء الجزائريين، والشعراء المعاصرين في العالم العربي، الذين خصوا الطفل بدواوين شعرية كاملة، كما يخبرنا د. محمد مرتاض في كتابه: "من قضايا أدب الطفل"، حيث أن أولئك الشعراء المعاصرين نزلوا من علياء الأدب والشعر إلى عالم الطفولة ببساطته وعفويته اللامتناهية.

هذا وقد تنوعت مضامين الخطاب الشعري للأطفال لدى محمد ناصر سعياً منه: إلى غرس القيم الأخلاقية والدينية والعادات الأصيلة في نفوس الأطفال، مؤمناً برسائله التربوية والتثقيبية والدينية، فلم يبخل على الأطفال بالنصح والتوجيه والإرشاد أملاً في صنع أجيال واعية ترفع راية الإسلام، وتحقق الرخاء والتقدم للوطن⁽⁹⁶⁾.

(94) د. عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي دراسة تأصيلية وتطبيقية، ص111.

(95) د. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعاليمهم وتنقيتهم، ص199-200.

(96) أنظر: د. فوزي عيسى: أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة، ص67.

وبما أن الشاعر محمد ناصر ذو وجهة أدبية دينية، كان لشعر الطفولة عنده نصيباً من هذه الشحنات الدينية التي أفرغها في قالب تعليمي تثقيفي، فالشعر التعليمي: "يحتوي على مضمون تعليمي يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق، أو لونا من ألوان المعرفة الجديدة، وإن كان من المهم ألا يخرج هذا الشعر عن مقوماته الأساسية (كشعر)، فيتحول إلى مجرد (نظم) لا حياة فيه ولا روح ..."⁽⁹⁷⁾.

أما اللون الثاني في شعره للطفولة فيتمثل في خطاب الأطفال الشعري: وهو "شعر يجري على ألسنة الصغار، ويتقصد فيه شخصياتهم، ويعبر فيه عن آمال الأطفال وطموحاتهم واهتماماتهم المختلفة في شؤون العلم والحياة، ويثير الوعي بمشكلاتهم التعليمية، والتربوية ويضمه جوانب تعليمية وتهديبية ووعظية، وفي هذا اللون من الشعر تتحقق الغاية وتحدث الاستجابة بصورة مباشرة حيث لا وسيط بين الطفل وأقرانه"⁽⁹⁸⁾. وهذا النوع من الشعر نجده في أغلب قصائده في ديوان "البراعم الندية" نذكر منها: "شجرتي الطيبة"، "عقيدتي"، "أمي"، "أبتي"، "عهدي" ...

ويمكن أن نجد في القصيدة الواحدة لونين من الشعر ما بين التعليمي والخطابي، أما النوع الثالث من أنواع الشعر الذي يتميز به ديوان محمد ناصر فهو الشعر الديني، حيث حرص من خلاله على إذكاء القيم الدينية في نفوس الأطفال من خلال منظوماته الشعرية⁽⁹⁹⁾، ومن أجمل شعره، هذه الأبيات التي يتوجه فيها إلى الخالق الذي يلوذ به، ويشكر نعمه وكرمه بقول في قصيدة "إلهي"⁽¹⁰⁰⁾

أفتح العين على أفياء نورك وأغذي الصدر من هبات فجرك
وأعب السلس من دفاق نهرك وأرى الدنيا ابتساما فوق زهرك
أما النوع الأخير فيتمثل في الشعر الوطني، عبر فيه عن حبه لوطنه الجزائر، فتغنى بعزتها وكرامتها وثورتها وشهداءها ووحدتها، وتعهد بالدفاع عنها وبذل النفس والنفيس من أجل أن تبقى حرة مستقلة مزدهرة، فيقول في قصيدته "عهدي"⁽¹⁰¹⁾:

أنا الجيل خفقه شعب هوى وطني والعلاب
أبني مذهبي
رضا الله في خطوتي سرى في دمائي حب

(97) أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص151.

(98) د. فوزي عيسى: أدب الأطفال شعر-مسرح الطفل- القصة، ص65.

(99) أنظر: المرجع نفسه، ص73.

(100) د. محمد ناصر: ديوان البراعم الندية، ص06.

(101) المصدر نفسه، ص34.

مطلبني
أنا الجيل في الحرب أغدو وفي السلم في كفّ شعبي
حسام
بهدي بقلبي، وعلم وفكر بعقلي أكـون
بصدري الإمام

وهذا ما ميز شعره على غيره من شعراء في الجزائر، فقد أحكم وبرع في استغلال هذا اللون الأدبي أحسن استغلال لفائدة الطفولة، حيث يمزج فيه بين الدعابة والحكمة، والهزل والجد، ويتوازي عالم الحيوان بالإنسان في قصيدة الثعلب والديك- وهو في ذلك كله حريص على النصح والوعظ والإرشاد، مهتم بالتنبيه والتحذير، وقد وضع يده على ما يميز البشر من طبائع وما يوجههم من سلوك، ولم يأل جهداً في تطويع أسلوبه للغاية التي طمح إليها وهي مخاطبة الناشئة والتأثير للغاية وبث القيم الإنسانية النبيلة والروح الدينية في نفوسهم، ولا يغيب عن أذهاننا المناخ السياسي والاجتماعي⁽¹⁰²⁾، الذي كتب فيه الديوان الشعري للطفل، ولعل هذا ما يفسر كثرة اهتمامه بالجانب الديني، والدعوة للقرآن وقراءته وحفظه وطلب العلم وحب الأسرة والوالدين، نظراً للانسلاخ الديني والاجتماعي وحتى الخلق الذي أخذت تعاني منه المجتمعات العربية في ظل المد الغربي والعولمة الزاحفة.

ب- توظيف النص الأدبي:

1- النص القصصي:

القصة فكرة تخدم هدفاً، وصاحب القصة عادة له قضية معينة يريد معالجتها بعيداً عن الأسلوب التقريري، لذا تتسم القصة بعناصر فنية خاصة تجذب الطفل لقراءتها، فتتمى لديه نوعاً من التغذية الفكرية، من خلال الأفكار المنطوية داخل قالب القصصي وهنا يصل الكاتب إلى مرحلة التأثير في نفسية الطفل، أو عملية الفعل ورد الفعل، ومن خلال هذا نقول أن وظيفة القصة ناجحة أو بمعنى آخر نجاح توظيفها.

وبما أن القصة نالت حصة الأسد في أدب الأطفال عند الكاتب محمد ناصر، فسوف نستعرض طريقة توظيف النصوص القصصية عنده في جوانب متعددة.

أ- توظيف النص القصصي في الجانب الديني:

(102) أنظر: د. فوزي عيسى: أدب الأطفال الشعر-مسرح الطفل-القصة، ص41.

لا يمكن أن نتحدث عن توظيف النص القصصي في الجانب الديني إذا تحدثنا عن القصة الدينية. فما هي القصة الدينية؟

هي نوع من القصص، تتناول موضوعات دينية هي: العبادات والعقائد والمعاملات، وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب، وأحوال الأمم الخالية وعلاقاتها بقضية الإيمان بالله تعالى وموقفها من الخير والشر" (103).

وبما أن أديبنا ذو وجهة دينية إسلامية فالقسم الأكبر من إنتاجه القصصي للأطفال هو من القصص الديني من خلال سلسله القصصية: سلسلة "الأنيس للفتيان"، سلسلة "الأنيس للأطفال"، سلسلة "القصص الحق"، القصص "المربي للأطفال"، القصص "المربي للفتيان".

ومن أروع السلاسل القصصية في هذا المجال هي سلسلة "القصص الحق"، "فيها حقائق دينية مفيدة ومواقف للعظة والاعتبار ودلائل على حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة" (104).

اتخذ محمد ناصر من الأدب الإسلامي بعامة والقصة الدينية بخاصة وسيلة من وسائل الهداية، وربطها بالعالم المعاصر. العالم الذي يعيشه الطفل ويحسه ويتعامل معه، على عكس بعض الأدباء الذين حافظوا على تقديم "هذه المادة الدينية في شكل سليم إذ يغلب على أكثرها السرد التاريخي إضافة إلى التكرار وتناول المادة أو الحدث القصصي الواحد بصورة تكاد تكون واحدة، خاصة وأن هذه القصص تقل فيها الرسوم التوضيحية" (105).

استعمل الكاتب آليات خاصة في إغراء الطفل ليتصفح مؤلفاته القصصية، وأولها اهتمامه بحجم القصة، فكل قصصه عبارة عن كتيبات صغيرة الحجم، خفيفة الوزن، طبعت على أوراق ذات نوعية جيدة، وتحتوي بداخلها أو على غلافها رسوما رائعة تصور أهم مشاهد القصة، فأتثناء قراءة الطفل لإحدى هذه القصص مثل: قصص الحق، يتناول قصة من قصص الأنبياء. يعود به الكاتب إلى الزمن الماضي، زمن الأنبياء والرسل، ويعيش لحظات الإيمان والسعادة والعبادة التي يعيشها النبي، ولحظات الظلم والقهر التي يعانيها هو وأتباعه، كما يعيش الطفل أثناء القراءة لحظات سخط وغضب الله على القوم الكافرين وبخاصة في قصص: قوم لوط، النبي

(103) د. حسن شحاتة، قراءات الأطفال، كلية التربية. عين شمس، الدار المصرية اللبنانية، ص122.

(104) محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال أصولها الفنية روادها، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1991، ص40.

(105) د. عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي، ص131-132.

صالح، عاد قوم هود، أصحاب الأيكة ... كما يعيش الطفل لحظات الإعجاب الإلهي التي أيد بها الله تعالى أنبياءه مثل: نجاة سيدنا إبراهيم من النار، ملك سيدنا سليمان، سيدنا يونس في بطن الحوت ...

فيصور الكاتب القصة الدينية للطفل ويجعله كأنما يشاهد فيلمًا وثائقيًا أو مسرحية دينية مباشرة، وذلك بأسلوب سهل بسيط ولغة عربية في مستوى القاموس الإدراكي للطفل، واستمد جل موضوعاتها من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وسير التابعين، فيها مواقف للعة والاعتبار وتحمل ما تحمله من قيم دينية وأخلاقية عالية.

فصور الكاتب الصراع بين الخير والشر والحق والباطل، ورحمة الله وعفوه عن عباده إذا أخطأوا في قصة سيدنا آدم عليه السلام، وحقه تعالى في الوجدانية والعبادة دون غيره في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما صور من خلالها كيف أن الله يتكفل بعباده ويرحمهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون كما جاء في قصة سيدتنا هاجر، وبين للطفل جزاء من لا يحمده الله على نعمه وخيراته التي لا تعد ولا تحصى في قصص: "عاد قوم هود"، وقصة "ثمود قوم صالح" وقصة "قوم لوط" ...، وكيف ينال الظالم الخزي والعذاب في الحياة الدنيا والآخرة، كما صور جزاء العجب الصابر وأن الله وكيل عباده المؤمنين، وكيف أن حبال الرذيلة والخيانة قصيرة، وأن الله يظهر الحق على الباطل مهما طال الزمان وبعد المكان في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وعلم الكاتب الطفل في قصصه الصبر والمثابرة في سبيل إعلاء كلمة الله وخاصة في قصة "سيدنا موسى وبنو إسرائيل"، كما حث على طاعة الوالدين والعمل في الحياة الدنيا بنية خالصة لوجهه تعالى، من خلال قصص مستقاة من السنة النبوية والسلف الصالح في سلسلته "الأنيس للفتيان"، من خلال العناوين: "البر بالوالدين"، "عقوق الوالدين"، "إنما الأعمال بالنيات" ...

وحيثما ألف الكاتب هذه القصص الدينية عمل على تغطية جوانب رئيسية ثلاث:

- **المادة المعرفية:** قدم المعلومات اللازمة عن حياة الرسل والأنبياء والدين الإسلامي ... وقواعده ... وأصوله ... ومقوماته ... وتراثه ... وتاريخه ... وأمجاده وسيرة الرسول (ص) ... وما إلى ذلك من مادة معرفية التي تناسب الأطفال في المرحلة العمرية التي توجه لها هذه القصص.

- **القيم السلوكية:** وتظهر من خلال المواقف والأحداث، وغيرها من قيم الإسلام وسلوكياته وأخلاقياته واتجاهاته النبيلة الفاضلة التي تنير للإنسان في

هذه الدنيا سبيل علاقاته مع خالقه ... ومع الناس ... ومع هذا الكون كله به فيه ... ومن فيه ... مما يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة ... وللبشرية الرفاهية والسلام.

- **الممارسات العملية:** وفي هذا الجانب تظهر أهمية توظيف الجوانب القصصية الأخرى - فهو النتيجة المرجوة من القصة - وهي الممارسات العملية والاتجاهات التطبيقية التي يمكن أن يزاولها الفرد في حياته العملية، والطفل في حياته اليومية، في ضوء المادة المعرفية والقيم السلوكية السابقة ... ليكون نموذجا إسلاميا حيا في فكره وتصرفاته ومعاملاته⁽¹⁰⁶⁾.

ب. توظيف النص القصصي في الجانب الاجتماعي:

لا يمكن أن نتحدث عن توظيف النص القصصي في الجانب الاجتماعي عند محمد ناصر إلا إذا فهمنا معنى القصة الاجتماعية.

وهي "القصة التي تتناول أحداثا اجتماعية، وذلك بتسليط الأضواء على هذه الأحداث بقصد التعرف على طبائع الناس وتصرفاتهم، وعلاقة ذلك بقانون الثواب والعقاب الدنيوي، وهي تهدف إلى المقارنة بين السلوك السيئ وعاقبته والسلوك الحسن وثوابه وقد تكون هذه القصة متخيلة أو واقعية"⁽¹⁰⁷⁾.

أدرك الكاتب ما "تحمله القصة الاجتماعية في أدبيات الطفل من مكانة هامة تكاد تهيمن على كل أنواع القصص الأخرى، لأنها الوعاء الأمثل الذي يمكن كاتب الطفل من أنه يستفرغ كل ما يريده ويتناول فيها أيضا كل الموضوعات الأخلاقية والتربوية لأنه يستقي أحداثه وواقعه من الحياة ومن المجتمع نفسه"⁽¹⁰⁸⁾. فكان له إنتاج غزير في هذا اللون القصصي للأطفال، لقد حسر بعض الكتاب النص الاجتماعي في المحيط الأسري للطفل فقط، لكن محمد ناصر وسع دائرته إلى المجتمع ومحيط الطفل الذي يعيش فيه مسخرا عالمين يهواهما الطفل: عالم الإنسان (عالمه ومجتمعه)؛ وعالم الحيوان ففي العالم الأول فضل الكاتب المجتمعات الإسلامية الأولى، وبخاصة المجتمع الذي كان في عهده صلى الله عليه وسلم والمجتمع الذي كان في عهد الصحابة والتابعين من بعده. لكن السؤال المطروح: إذا كانت المكونات القصصية بعيدة كل البعد عن حاضر المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، فكيف استطاع الكاتب أن يجعلها في متناوله؟.

(106) أنظر: د. محمود حسن برعيش، أدب الأطفال، ط1، 1992، ص150، عن د. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال،

ص156.

(107) د. أحمد حسن حنودة، أدب الأطفال، ص167.

(108) أنظر: د. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص196.

أدرك محمد ناصر مدى تعلق الطفل الجزائري بخاصة والعربي بعام بعقيدته وعادات وتقاليد أسرته، وبما أن القصة الدينية هي جزء لا يتجزأ من السمر الليلي للأسرة المسلمة، تتناول فيه الحديث عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وعن المعجزات التي أيده الله بها، وعن حياة الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يجد الكاتب أفضل من هذا المجتمع المثالي ليصوغ منه القصص الاجتماعية المفيد للطفل.

فتحدث عن الوالدين ووجوب طاعتهما في قصة: "عقوق الوالدين"⁽¹⁰⁹⁾، والتي تحتوي على ثلاث أجزاء قصيرة تدور حول الموضوع نفسه وهو موضوع الوالدين، أولها قصة الرجل الذي أخذ مال ولده، أين أتى ولده يشتكيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى له الله عما كان يجول في خاطر هذا الأب المسكين، فقد ألهمه عقوق ابنه والغضب منه أبيات شعرية أسرها في قلبه لكن الله غضب لغضبه وسخط لسخطه، فأنصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للولد: "أنت ومالك لأبيك". بعد أن أسمعه الرجل الأبيات التي يذكر فيها الأب فضله وحبه لابنه وكيف أنه ناكرا لجميل أبيه في تربيته ورعايته.

إن عقوق الوالدين من أكبر الآثام التي حذر الله منها، وذكرها القرآن الكريم بعد كبيرة الشرك به تعالى، وإن التصوير الدرامي لهذه القصة في القرآن والسنة، جعلها خير برهان وأصدق مثال على وجوب طاعة الوالدين والبر بهما في حياتهما وبعد مماتهما، فسعى الكاتب أن يغرس في فكر الأطفال أن أبر إنسان هو من يبر بوالديه؛ وأعق الناس هو من يعق والديه، حتى وإن كان طيبا مع الآخرين.

كما عالج الكاتب موضوع المشورة ودورها بين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد وحتى الأمة الإسلامية. وكيف أن هذه الصفة النبيلة تؤلف بين القلوب وتزرع الرحمة والمودة بين أفراد المجتمع صغيرهم وكبيرهم، غنيهم أو فقيرهم، حاكمهم أو محكومهم، في قصة "المشورة"⁽¹¹⁰⁾، وتحكي هذه القصة أن الرسول بعد نهاية معركة "بدر الكبرى" شاور الصحابة الكرام في شأن الأسرى مع أنه صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ ويعمل بوحي من الله تعالى، إلا أن كل ذلك لم يمنعه من مشاوره إخوانه الصحابة والأخذ برأيهم إن كان صائبا. وأخيرا أخذ برأي أبي بكر الصديق، وكانت مشورته صلى الله عليه وسلم لصحابته منجاة لهم من عذاب الله الذي كاد أن يعمهم.

(109) أنظر: د. محمد ناصر: سلسلة الأنيس للفتيان، "عقوق الوالدين"، مكتبة ريام، الدار البيضاء، الجزائر.

(110) د. محمد ناصر: سلسلة الأنيس للفتيان، "المشورة".

كما أسقط صفات المجتمع الإنساني على المجتمع الحيوان فأضحى القصة الحيوانية ذات مغزى اجتماعي وتربوي، "وبذلك تكون القصة صادقة مع الحقيقة الواقعية، وقصة الحيوان صادقة أساسا مع الحقيقة المفروضة وهي تشبه المثل، والسبب في تعليمها للأطفال هو تعليمهم الحقائق الخلقية والاجتماعية في شكل مشوق وهي تصلح للأطفال في الطور الواقعي والمحدود بالبيئة، وهو من سن الثالثة إلى الخامسة وحتى مرحلة الخيال الحر التي تمتد من الخامسة إلى الثامنة، وهذا اللون من القصص يضم عددا قليلا من الشخصيات لا تجاوز الثلاثة"⁽¹¹¹⁾.

ففي سلسلته الأنيس للأطفال يعزز المؤلف روح المحبة والتعاون في ذهنية الطفل، نحو أفراد أسرته ومجتمعه في قصتي "الفأر المغرور" الذي اغتر بنفسه، وانفرد عن أسرته، معتمدا عن نفسه في العيش. وعاقبة تمرده عن أسرته ووالدته كادت تؤدي بحياته، ففي هذه القصة يحث المؤلف الطفل على التكافل الأسري، ويعلمه معنى الاتحاد في حياتنا، وما هي فوائده على الفرد والمجتمع.

كان المؤلف خلال القصة الاجتماعية يعتبر نفسه مربيا أو معلما للطفل القارئ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالأولى تظهر من خلال النصائح والتوجيهات التي استخلصها الكاتب في نهاية القصة، والحكم التي ينمي بها فكر الطفل جاعلا منه عنصرا فعالا في مجتمعه، من خلال المخاطبة المباشرة، وأيضا من خلال الأسئلة التي يطرحها في كل قصة تاركا زمام الأمور للطفل في الطرح والاستنتاج، أما الثانية -الغير المباشرة- فتظهر في السرد القصصي والنسيج المجازي الذي يعتمد عليه الكاتب أثناء كتابة القصة، معززا آراءه وأفكاره بالأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية، مقارنة بذلك بين السلوك السيئ وعاقبته والسلوك الحسن وثوابه، محاولا غرس القيم الإنسانية النبيلة في روح الطفل، "فتشكل لديه عامل قدوة ومحاكاة، عن طريق التقليد والاندماج والاستهواء والتعاطف، فتنتقل تلك القيم بصورة عفوية وسهلة إلى نفس الطفل، وتحدث أثرها المطلوب في شخصيته"⁽¹¹²⁾.

ج- توظيف النص القصصي في الجانب الأخلاقي والتربوي:

"يقصد بالأخلاق العادات والتقاليد والآداب والمثل المرعية في مجتمع ما، ومعنى ذلك أن القيم الخلقية والتربوية تختلف من مجتمع إلى آخر كما

(111) أنظر: د. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ص146.

(112) د. محمد أديب الحاجي: أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، دراسة وتقويم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص60.

تختلف في المجتمع نفسه من عصر إلى آخر ... وعلى الرغم من وجود هذه الفروق الثقافية في مفهوم الأخلاق إلا أن هناك بعض القيم المطلقة العامة التي تصدق في كل مكان وزمان مثل الصدق والأمانة⁽¹¹³⁾. وبما أن كاتبنا له وجهة أدبية دينية، فمن الطبيعي أن تنطلق كتاباته من القيم التي تخدم المجتمع العربي الإسلامي، فيحرص على أن تنبثق من مفاهيم واضحة يؤمن بها، ونود أن تكون هي مبدأهم الثابت في المستقبل، وذلك بزرع بذور الخير ومحبة الله ورسوله، والعمل الصالح، وحب الوطن، فالطفل هو الرجل الصغير كما يقرره علماء النفس- وهو بهذا الزاد الذي زوده به الكاتب يكون مطمئنا إلى أنه يستطيع أن يقتحم العقبة من غير أن نخشى عليه السقوط أو الذوبان بفعل الأشعة الجديدة التي تسلط عليه حرارتها⁽¹¹⁴⁾.

إن البعد الخلقى والتربوي لدى محمد ناصر يتحدد في نوعين من القصة: القصة الاجتماعية؛ والقصة الحيوانية.

"فمبدع الأطفال في القصة الاجتماعية هو مرب قبل أن يكون معلما لأن المضمون هنا ليس تعليميا وترفيهيا، بقدر ما هو أخلاقي وتربوي ينشد الكاتب من خلاله استثمار أحداث القصة على نحو إيجابي يعلي فيه القيم، ويمجد الأخلاق مع عدم إعطاء أي فرصة غير مقصودة للشر والرذيلة والفساد أن ينتصر أو يجد لدى الطفل إعجابا أو افتنانا"⁽¹¹⁵⁾.

ومن بين القصص التي تدرج في المضمون الخلقى والتربوي هي قصة: "الرفق بالحيوان"⁽¹¹⁶⁾، في سلسلة "الأنيس للفتيان" وتحكي أن رجل من بني إسرائيل كان مسافرا في الصحراء، وأثناء سفره نفذ زاده من الماء وأحس بالعطش في أثناء سيره، وجد في الطريق بئرا فنزل إليه وروى عطشه، وعندما هم بمغادرة المكان رأى كلبا يلهث من شدة العطش، فعاد إلى البئر وسقاه بماء حمله في خفه، فأثنى الله عليه، وقبل عمله الطيب وغفر له ما تقدم من ذنوبه بفضل هذا العمل الذي يبدو لنا بسيطا، وهو عند الله عظيم.

وضم كتيب القصة قصة ثانية وهي قصة المرأة التي حبست هرة، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فماتت وكان جزاؤها أن أدخلها الله النار بما فعلت.

(113) عبد الرحمن عيسوي: "النمو الروحي والخلقي والتنشئة الاجتماعية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، عالم الفكر مح7، ع3، 1976،

ص158 عن د. حسن شحاتة: قراءات الأطفال، ص89.

(114) أنظر: د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص6.

(115) د. عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي، ص198.

(116) د. محمد ناصر: سلسلة الأنيس للفتيان.

إن هذا النوع من القصص يناسب المراحل العمرية للأطفال، خلاصة مرحلة الخيال المنطلق، ومرحلة البطولة وحتى مرحلة المثالية⁽¹¹⁷⁾، وهذا نظرا للعملية الإيجابية المستعملة أثناء السرد. وبما أن الإيحاء يشبه المحاكاة غير أنه لا يتعلق بتقليد أفعال الآخرين، بل يتعلق بالإيحاء بالعواطف واتجاهات أبطال القصص، فهو يسعى إلى التعاطف معهم وتقليدهم وجعلهم من أقوى المثل في ذهنيته خاصة إذا كانت القصة التي كتبها محمد ناصر من رواية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي لا ينطق على الهوى، فاعتمد الكاتب هنا على مصدر هام لقصته مؤيدا بالصدق والحجة والوحي الإلهي، وهذه هي الحلقة المفقودة في القصة التربوية والأخلاقية للطفل المسلم، فلا يوجد أفضل من ديننا الإسلامي كقدوة يقتدي بها، وقد بين الكاتب في القصة، كيف يجب أن يكون عليه الطفل المسلم من رحمة وعطف على كل ما يحيط به حتى الحيوان، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لنا في الإحسان إلى كل حيوان حي ثوابا وأجرا"⁽¹¹⁸⁾، إضافة إلى الصيغة المباشرة من خلال القاص الذي يظهر في أكثر من موضع في القصة، بإزداء الوعظ والإرشاد للطفل، لأن الكاتب يعتبر نفسه مربيا وموجها أخلاقيا لقرائه.

أما النوع الثاني من القصص الذي هيمن عليه البعد الأخلاقي والتربوي عند محمد ناصر هي القصص على لسان الحيوانات: كقصة "القلق الماكر"⁽¹¹⁹⁾ من سلسلة الأنيس للأطفال، وتدور أحداثها بين مجموعة من الحيوانات، حيث تتجلى مظاهر الصراع، فالقوي يأكل الضعيف والحيلة هي سبيل النجاة، فقد اهتدى القلق إلى بناء عشه في مكان هادئ جميل قرب بركة واسعة كثيرة الأسماك، "وقد كان شغوبا باصطياد السمك ينقض عليها من السماء انقضاضا، ويغوص تحتها في الماء غوصا"، ظل الطائر على هذا الحال حتى كبر وشاخ"، ولم يعد قادرا على الصيد، فقد وهنت قواه وضعف جسمه، واستبد به الجوع، فجلس يفكر ويفكر في حيلة تنقذ حياته وتسد رمقه، وعندما اهتدى إلى فكرة ذهب إلى سيدة الأسماك وخاطبها: "أيتها السمكة هل تعلمين أن خطرا داهما سيقع عليك وعلى جماعتك قريبا؟

- قالت السمكة: كلا! وما ذاك الخطر؟ أخبرني، لقد خوفتني!

- قال القلق: لقد سمعت البارحة جماعة من الصيادين يتحدثون عن عزمهم الصيد في هذه البركة بشبكة كبيرة يعدونها لهذا الغرض ولاشك في

(117) د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 65.

(118) د. محمد صالح ناصر: الرفق بالحيوان، ص 07.

(119) أنظر: د. محمد ناصر: القلق الماكر، ص 03.

أنكم لن تفلتوا من قبضتهم"⁽¹²⁰⁾، احتارت السمكة المسكينة في أمرها وأمر أحواتها، وفي أثناء ذلك اقترح عليها اللقلق بمكر ودهاء المساعدة، فقد كذب عليها مقترحا أن يرحلها هي وأحواتها إلى غدير قريب، أين ينعمون بالأمن والغذاء، وبكل تسرع وغباء وافقته في اقتراحه، حيث كان يحمل السمكة تلو والأخرى في منقاره ويطير بعيدا، فيأكلها مدعيا أنه قد أخذها إلى الغدير، وكان يعيش في البركة سرطان حصيف لاحظ ما يحدث، وتطفن إلى مكر اللقلق وخبرته وما تحمله سريرته من حب الذات والنفاق، فحذر السمكة منه لكن السمكة لم تستمتع إليه وظلت في غشاوتها، فقرر أن يبرهن للسمكة صدق قوله، فذهب إلى اللقلق وقال له: "ما رأيك أيها اللقلق في حملي إلى مكان الغدير، فإني استوحشت من بقائي بعيدا عن جيرانى السمك، وقد انتقل أغلبه إلى هناك، ثم إنني أخاف أن يصيبني شر من الصيادين"⁽¹²¹⁾. وافق اللقلق الماكر على اقتراح السرطان متمنيا نفسه في لحم سرطان طري، فحمله بسرور وطار به إلى مكان ليس به ماء، وما إن حط به حتى أطبق السرطان بكفيه القويتين على عنق اللقلق وهو يقول: "أهذا هو الغدير؟ أجف ماؤه فمات السمك عطشا؟ لن أتركك تفلت من قبضتي حتى تلقى جزاء ما فعلت أيها المخادع الكذاب"⁽¹²²⁾، ثم عاد السرطان إلى البركة وأخبر السمكة بما حدث، وقال لها كلاما يتلف حكما وعبرا مفيدة وقيمة يستشفها الطفل من خلال هذه القصة وينجح في الدنيا والآخر إن عمل بها حيث قال: "... إن الطبع أيتها السمكة غلب التطبع، وحذار أن تصدقي ما يقوله اللسان وتكذبي ما تفعله اليدان"⁽¹²³⁾.

وبأسلوب بسيط وغير مباشر، قدم الكاتب العديد من القيم الأخلاقية والتربوية من أجل مساعدة الطفل لرسم خطوط حياته ومعاملاته، في ظل المبادئ الإسلامية السمحة، وبخاصة وأنه في آخر القصة يخاطب الطفل مباشرة مبينا الحكمة من هذه القصة وهي: جزاء المكر والنفاق معتمدا في ذلك على دليل من القرآن الكريم والسنة الشريفة، قائلا في الأخير: "فلنكن مخلصين عقيدة وقولا وعقلا فإن ذلك هو كمال الإيمان وغير ذلك فساد وضلال وخسران"⁽¹²⁴⁾.

2-توظيف النص الشعري:

(120) المصدر نفسه، ص04.

(121) د. محمد ناصر: الأنيس للأطفال "القلق الماكر"، ص04.

(122) المصدر نفسه، ص10.

(123) المصدر نفسه، ص10.

(124) المصدر نفسه، ص12.

• **شعر الأطفال:** "هو الشعر الذي يكون مزيجا من تجربته ومعايشه لواقع الأطفال، يمتزج فيها الموضوع والعاطفة والفكرة، وهذا ما يجعله مختلفا عن النثر الموجه للأطفال، فهو يحتاج إلى اختيار في الكلمات والترتيب على أساس النغم والمعنى ... ويهدف إلى إعطاء المزيد من الخبرات وإلى إمداد التجربة بمنافع يستفيد منها الطفل، لأن الشعر بإمكانه أن ينقل الأحداث العادية أو اليومية ويظهرها بطريقة جديدة محببة، فهو لا يكتفي بإظهار الحياة كما هي في الواقع، بل يضيف عليها أبعادا جديدة"⁽¹²⁵⁾.

أ. توظيف النص الشعري في الجانب الديني:

سعى محمد ناصر إلى غرس القيم الدينية في نفوس الأطفال، من خلال مؤلفاته القصصية ومنظوماته الشعرية في ديوانه المخصص للطفولة: "البراعم الندية". فقد كانت الروح الدينية هي السمة العالية في هذا الديوان، ومن أفضل قصائده: "إلهي"⁽¹²⁶⁾، والتي يقول فيها:

أفتح العين على أفياء وأغذي الصدر من هبات فجرك
نورك

وأعب السلس من دفاق نهرك وأرى الدنيا ابتساما فوق زهرك
وذرا الأغصان تدنو لي أتسامى في انطلاق مع
بخيرك بدرك
وأغني في انشراح مع وأناديك إلهي يا
طيبك إلهي

فمن خلال هذه الأبيات يتقمص الشاعر شخصية الطفل المؤمن، والمتأمل لنعم الله عز وجل عليه، منذ أن يفتح عينيه التي هي إحدى نعم الله ليرى كل ما يحيط به، من نور وهواء، وماء وزهور وأغصان وفاكهة، والبدر الذي ينير السماء في ظلمة الليل، والطير التي تغني وتسبح بحمد الله، ومن خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر يدعو الطفل إلى تأمل نعم الله عليه بطريقة غير مباشرة مستعملا في ذلك مثيرات وحوافز ضمن صورة شعرية جميلة:

وأعب السلس من دفاق ونهرك وأرى الدنيا ابتساما فوق
زهرك

فقد وظف الشاعر هذه الصورة الجميلة لتحقيق المتعة التذوقية للطفل أولا؛ ثم إلى تركه يحس بروعة هذه النعم التي تحيط بنا لكننا لا نعيها أي اهتمام

(125) د. عيد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، ص211.

(126) د. محمد ناصر: ديوان البراعم الندية: مكتبة الريام، الدار البيضاء، الجزائر، ص06.

إلا إذا فقدناها، فقد انتقى الألفاظ المناسبة لتكون أكثر إحياء بالفكرة -
مراجعة القاموس اللغوي للطفل-

ويقول أيضا⁽¹²⁷⁾:

أنا في الفجر وفي البدر أنا في الزهر وفي النهر
رأيتك عرفتك
في سكون الليل، في الموج أنا في الخوف وفي الأمن
سمعتك وجدتك
أنا في الإخفاق والنجاح فسبقت الدمع لطفًا إذ
رجوتك دعوتك
أنت تدنيني بذكر إن تملأ النفس، فأدعوك إلهي يا
نسيتك إلهي
أنا إن تهت هداني نور وتولاني وأمرني فيض
فجرك أمرك
وجرى منك بقلبي دفء قد تعاليت بعطفك،
عفوك وبقهرك
كم زرعت الهدى في عقلي وأشعت الأمن في قلبي
ليدرك بقدرك
أنت نوري لست مرتابا فأضيء بالنور نفسي يا إلهي يا
فأشرك إلهي

ففي هذه الأبيات ينبه الشاعر الطفل أن من أعظم دلائل وجود الله آيات خلقه المحيطة بنا وحتى أنفسنا، فهو الخالق، الرازق، الهادي في غمرة الظلمات، إنه بر الأمان في معترك الحياة، فعلى الطفل المسلم أن يثبت على عقيدته، وعلى توحيده لله، وذلك مفازة له في الحياة الدنيا والآخرة.

ب. توظيف النص الشعري في الجانب الاجتماعي:

وهو من أهم الأبعاد التي تستهوي الطفل بخاصة، أنها تعكس محيطه وحياته اليومية، فالطفل بطبعه يولد اجتماعيا وأسرته هي نبع الحنان والدفء، والأب والأم هما مثله الأعلى، وقد عزف محمد ناصر على هذا الوتر الحساس للطفل، ونظم عددا من القصائد عبّر فيها عن حبه تجاه أطفاله بخاصة، والطفولة بعامة، وإننا لنشعر من خلال السطور والكلمات أن الشاعر يفيض حنانا ويشع ودا أبويا صادقا، وهو يحكي عن تجاربه ويفصح

عن اهتماماته بفلذات الأكباد⁽¹²⁸⁾، ومن أجمل قصائده وأروعها والتي أفرغ فيها كل صيغ الحب والحنان "البرعم الندي"⁽¹²⁹⁾. التي يقول فيها:

أمينة يا بنيتي ويا توأم الزهرة
الغالية الزاهية
إليّ أسرع إن سمعت ي، بقلاتك العذبة
خطا الحانية
وضمّي أباك لينسى ك هموم الحياة غدت
لديّ قاسية
إذا ما ابتسمت فكل ة ابتسام تجيء
الحياء لمرضاتي

ابتدأ الشاعر قصيدته مخاطبا ابنته "أمينة"، مشبها إياها بالبرعم الندي الذي سوف يكبر في المستقبل ويغدو امرأة تواجه مصاعب الحياة وهمومها. من خلال الأبيات يظهر الحب الفياض الذي يكنه الشاعر لابنته، مشبها إياها بالزهرة الجميلة التي يفوح عطرها ويملاً البيت أريجاً وسعادة.

وكيف أنها تسرع لاستقباله عند عودته بقلات عذبة دافئة، فصار الأب يستأنس لهذه العادة الحسنة، ويتوق إليها كلما خرج حتى إذا عانقته أنسته هموم الحياة ومشاكلها، وصار يرى متنفساً له قرب ابنته الصغيرة في ابتسامتها البريئة، وهنا يوظف الشاعر حبه وحنانه لابنته، ويعبر في أبياته عن مغزى آخر، وهو الدفاء الأسري والحنان الذي زرعه الله في قلوب أفراد الأسرة الواحدة.

كما يظهر الشاعر خوفه على ابنته من كل مكروه قد يصيبها أثناء لعبها، أو سيرها أثناء الحر أو البرد، أو في فترات المرض مبرراً بذلك خوف الأولياء على أبنائهم، هذا الخوف الذي يزعج أحيانا الأطفال وهم الجمهور المتلقي، فهذا الخوف هو خوف مبرر، خوف من المجهول الذي قد يصيب فلذات الأكباد، فيقول⁽¹³⁰⁾:

إذا ما جريت سبقت لأحميك من سقطة
بقابلي آذية
أخاف عليك من الحر إذا تلعبين به
والقـر حافية
وقد تسعلين فيهتز وأسرع بالحقنة

(128) أنظر: د. محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، ص 144.

(129) د. محمد ناصر: ديوان "البراعم الندية"، ص 30.

(130) المصدر نفسه، ص 30.

جسمي
وقد تمرضين
الواقية
فأنت فتعتل
الدوا
والعافية
أنت
نفسني

ويبلغ محمد ناصر ذروة الظرف والدعاية في القصيدة، حيث يتحدث عن ابنته وقلبها المليء بالمرح، وهو يجريها مجرى الحكاية، ويجسد صورة صادقة عن عالم الطفولة المثير بما يمثله من براءة وسذاجة وأنانية أحياناً، حيث يطمح الطفل إلى الاستئثار بكل شيء، وتتولد الدعابة من عدة عناصر فنية، كالتضاد في وصفها بالملاك وشيطان شعره، وطباعها المتقلبة بين الضحك والبكاء وبين الفرح والغضب، كما تتولد من خلال تلك الطباع العفوية والانفعالات البريئة نوعاً من الدعابة والسخرية⁽¹³¹⁾، في قوله:

تضحكين لذيل مسكت
وكم تصرخين به شاكية"

وتتولد كذلك من حركات الطفلة التلقائية وتصرفاته العفوية، لاسيما وهي ترضع كما الأم الدمية، كما تتولد من تلك اللغة لغة العيون بين أفراد الأسرة ذلك الحوار، حوار الحب والحنان والألفة الذي قوى روابطه هذا الملاك الصغير فيقول⁽¹³²⁾:

وكم رحت في خلوتي سابحا على أبحر الشعر في

زاوية

فيقطع صوتك لي حلمي ويطرد طهرك

شيطانية

فأنت ملاك وشعري شيطان هل تلتقون على

القافية؟

وأغلى
دقائق
عمري
أقضي
بجنبك
يا

التي

فأونة
تأخذين
تغوصين
في
الصّور

الكتاب

تقلب
أوراقه
أنا
ملك
العشرة

كالكبّار

فتقرأه وهو منقلب تتمم في لثغة

لاهيّة

وأونة قلّمي يستحيل إلى لعبة بيننا

ساليّة

(131) أنظر: د. فوزي عيسى، أدب الأطفال-الشعر-مسرح الطفل-القصّة، ص49.

(132) د. محمد ناصر، ديوان اليراع الندية، ص32.

وإذ تسرعين وإذ تقفرين إلى القط قاسية
حانية

فكم تضحكين لذيل مسكت وكم تصرخين به
شاكية

وإذ ترضعين كما الأم دمية وقابك في رقة
بادية

وإذ تمسكين بمصاصة الدر تلهيك أحلامك
الغافية

وإذ تفرحين وإذ تغضبين وإذ تبتسمين لنا
راضية

وفي حضن أمك يا منيتي أراك السعادة
والعافية

إذا نظرت إلينا ملاكا وإما ابتسمت لنا
لاغية

هنا يلتقي ناظرانا عليك فتبتسم أمك لي
زاهية

وكم من معان بنظرتها يفسرها لك

إحساسية

لقد كنت للحب أحلى رسول يوثق فينا العرى الصافية

رباط لطيف كالطفك لكن قويا عنيفا

كأمالية

ومن خلال هذه القصيدة نلاحظ العاطفة الأبوية الصادقة، التي يتمتع بها الشاعر، وبراعته في التعبير عنها.

ج. توظيف النص الشعري في الجانب الوطني:

الشعر الوطني: "هو الشعر الذي يتصف بصفة الوطنية، ويحث الطفل على التعلق بأرضه ووطنه، مع الاحترام والاعتزاز والمحافظة عليه ... فالشعر الوطني يعيش في وجدان الطفل ويمثل أمله ويعطيه الوعد بالبذل والعطاء، ويشكل عنده منابع الأمل وتطلعات المستقبل"⁽¹³³⁾، ومن شعر محمد ناصر الذي يصف الوطن، ويعتز بالانتماء إليه في قصيدة بعنوان: "وطني" يقول فيها⁽¹³⁴⁾:

عجبت لحسنك يا وحررت لأمرك يا

(133) د. عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، ص228.

(134) د. محمد ناصر: "البراعم الندية"، ص16-17.

وطـــــــني
يشيخ الناس من سكـــــــني
المحـــــــنن الزمـــــــن وأنت الشاب مدى
وقاك الله هوى الفتـــــــن
شمالك بحر جنوبك رمل
غضبـــــــان فتـــــــان
وشرقك حر وغربك سهل
يقظـــــــان مـــــــزدان
فأنت بعرشك سلطانـــــــي
جبالك رأس وماؤك عذب
مختـــــــال سلســـــــال
ونخلك سمح وزررك حسن
مفضـــــــال ونـــــــوال
فداؤك نفسي يا وطنـــــــي
عطاؤك تمر وجودك نبط
وتمـــــــار وبعـــــــار
رضاؤك دار وسخطك نار
وجـــــــوار ودمـــــــار
فكن للدين وللسنـــــــن

إنها مقطوعة لسنة لا يصيبها العي، ولا يوقف تدفقها العوائق، إنها حديث عن حب الوطن والتعلق به، ولاسيما إذا كان هذا الوطن كالجرائر- ذا طبيعة خلابة وصحاري واسعة وشواطئ زاخرة، وجبال شامخة وسهول واسعة وأكثر من ذلك كله...⁽¹³⁵⁾ هو شاعر الذي قدم نفسه لفداء وطنه.

وينتقل الشاعر أثناء الوصف من بداية القصيدة بطريقة تنمو معها الجمل كماً وكيفا، وفق مستويات النمو اللغوي والعقلي للطفل، فهي لمرحلة الطفولة ما بين 9 إلى 12 سنة، كما يملأ روح القصيدة بالحركة أثناء الوصف في قوله: "بحر غضبان ... وماء عذب سلسال". فهذه الحركية تجذب الطفل لمواصلة القراءة والبحث أكثر في ثنايا القصيدة، باثا فيه روح حب هذا الوطن الجميل، الذي يزخر بالخيرات والهبات الإلهية، مما يجعله مطمعا لكل غريب ظال، ولكل شرير فتان، فيقوي الوطنية فيه من خلال المثيرات والحوافز، خاصة وأنه قدم نفسه فداءً لهذا الوطن.

وبأسلوب خطابي عذب، ألقى الشاعر الضوء على البطولات والتضحيات التي قام بها شهداؤنا الأبرار من أجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة، ثم أردف ذلك في نسيج مجازي رائع فكرة انتماء الجزائر إلى الأمة الإسلامية، وعن العمل والازدهار المتواصل الذي يقوم به الشعب الجزائري للنهوض بالوطن، فهو يوظف كل هذه الإغراءات ليشحن نفسية الطفل بطاقة من الغيرة، وحب الوطن والعمل من أجل التنمية والازدهار، وأخذ الحيطة والحذر ممن يتربصون به السوء، يقول (136):

مآذن	هدي	مصانع	خير
مرفوعة	مصنوعة	مرفوعة	مرفوعة
مدارس	علم	وأرض	سما
مشروعة	مزروعة	مشروعة	مشروعة
عجبت	يا لشعبك	يا وحررت	يا لصبرك
وطـ	سكني	سكني	سكني
قدم	مدى للعهد	وعادي	والغرب ولا
الزمن	تهن	تهن	تهن

فإن شهيدك لم يخـ

وبما أن حب الوطن من الإيمان، فإن الشاعر يرى في قصيدته أن التكاسل والتخاذل عن العمل من أجل ازدهار هذا الوطن هو إثم وخيانة لمن تركه أمانة في أعناقنا.

د. توظيف النص الشعري في الجانب التعليمي:

"تحتوي الأشكال الشعرية مضمونا تعليميا يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق، ولونا من ألوان المعرفة الجديدة، وإن كان من المهم أن لا يخرجوا من هذا الشعر التعليمي" (137) لقد برع محمد ناصر في كتابة هذا اللون الشعري للأطفال، معتمدا في ذلك على قيم العلم والتهديب بأسلوب خطابي، فهو يتحدث عن استقبال الطفل لصباح جديد واصفا جمال الطبيعة والرؤية التفاؤلية والجمالية التي يرى بها الطفل الحياة، وهو ينتظر وصوله إلى المدرسة وسماعه جرسها بصوته العذب، الذي يرى فيه نداء للواجب الوطني، ويحث الطفل على الخلق الكريم والانضباط داخل المدرسة، فهو يسقط صورا جمالية على الروتين الصباحي واليومي للمدرسة، مدخلا عليها

(136) محمد ناصر: البراعم الندية، ص17.

(137) د. محمد ناصر، ديوان "البراعم الندية"، ص24.

البهجة والسرور معتمدا في ذلك على الصنعة الشكلية بما فيها من زخرفة لفظية، فيقول في قصيدته مدرستي⁽¹³⁸⁾:

الصباح أعانق نسمته
والطير أقد رفته
أتلقى جرسك في أذني
أتشرب فيه نداء وطني
كالنحلة أجدو في الطلـب
خلقي في الدرس وفي اللعب
والزهر أحاكي بسمته
شوقا لزلالك مدرستي
عذبا يهتز له بدني
فألبي جرسك مدرستي
أمتص رحيقي قي الكتب
عسل من زهرك مدرستي

ثم يأخذ الشاعر الطفل ليصف له معلمته التي أحبها واعتز بها ونالت ثقته بما تقدمه له من علوم مفيدة وتربية حسنة وعطف وحنان كأم له في المدرسة، فهو يرى من خلال شعره أن المدرسة هي الأساس والقاعدة الأولى التي ينطلق منها ازدهار الوطن وتقدمه، ولها الفضل الكبير في ذلك. لقد استطاع الشاعر من خلال صورته الشعرية وبأسلوبه البسيط والواضح، أن يقنع الطفل بحب المدرسة والمعلمة، وما للمدرسة من فضل في حياته ولوطنه، والوسيلة الإقناعية الكبرى هي عدم وجود الوسيط. فالطفل يخاطب ومخاطب، وهذه هي الطريقة التي أجادها محمد ناصر في أغلب قصائده في ديوانه الشعري: "البراعم الندية". فيقول في هذه الأبيات من قصيدة "مدرستي"⁽¹³⁹⁾:

بضميري صوت
معلمتي
كالأم تراعي
تربيته
بطريق الخير تشد يدي
لأتوج رأسك يا وطني
فهالالي اليوم بدا صغرا
ويضيء الأفق سنى علمي
أعترز بها فلها
ثقتي
فلها حبي
ولمدرستي
وبنور العلم تضيء غدي
وأكون وسامك مدرستي
سأصير البدر غدا
كبـرا
فأرد الدين
لمدرستي

ومن خلال هذه الأبيات نتبين أن الشاعر استشف القيم التعليمية، وجعلها في متناول المستويات الفكرية للأطفال جاعلا المدرسة هي المنبر الأول لتعليمهم وتحقيق طموحاتهم المستقبلية.

(138) د. محمد ناصر، ديوان "البراعم الندي"، ص24.

(139) د. محمد ناصر، ديوان "البراعم الندية"، ص24.

هـ - توظيف النص الشعري في الجانب الطبيعي (البيئي):

"مما لا مرأى فيه أن عبقرية الشاعر إنما تتفجر في ما يمت بصلته بالطبيعة وسحرها ورونقها، فهي بما تشتمل عليه من أنهار وجبال وأزهار وهضاب ورواب مكسوة بالحشائش والكأ ومساحات خضراء وباحات شاسعة فيحاء تنمقها البساتين، وتموسقها الجداول، وترقص على خرير مياهها العصافير بأصواتها الشجية وأنغامها الرائعة"⁽¹⁴⁰⁾. ولقد نظم شاعرنا عددا من القصائد للأطفال ذات البعد الطبيعي الجمالي، وبخاصة أنه ابن واحة الصحراء فقد ترعرع في ظل بساتين نخيلها، وطرب لنغم جداولها وطيب نسائمها، فأخرج الكوامن النفسية وذكريات الطفولة في واحات القرارة، ليصبها في وعاء شعري طفولي رائع، فقال واصفا طبيعة هذه المنطقة في قصيدته "بين النخيل"⁽¹⁴¹⁾:

بين النخيل فوق الخميل، والورد يميل مع النسيم العليل
حيث الطبيعة زاهية وديعة
فالورد يبتسم يا طير رنم
والزهر يهدي الشذى بين النخيل
لحن الجداول رقص السنابل
ما بين المرج الأخضر والقمح الزاهي الأسمر
والماء يعلي الخرير بين النخيل
في لجة الصمت البديع على المنابع والظلال
بين السنابل والكروم، ورقة الماء الـزلال
ومن خلال الموسيقى الشعرية استطاع الشاعر تحقيق المتعة الحسية، والجمالية للطفل، وبخاصة أنه استعمل التصوير الجزئي -التشبيه- ونلاحظه في عدة مواضع في القصيدة مثال: "فالورد يبتسم"⁽¹⁴²⁾، "رقص السنابل"⁽¹⁴³⁾.

وبهذا جعل الطفل يرى الطبيعة بمنظار آخر، يتوحد فيه الجمال والحركية وبث الحياة في كل شيء يحيط به في الطبيعة. لقد وجد في الطبيعة ملاذاً آمناً ومسرحاً واسعاً للخيال والإلهام والراحة الوجدانية، وكان له منبرا لشعره. إن المتتبع للأبيات في القصيدة يرى ومضات نورانية فيها مغزى يستفيد منه الطفل وهو: "التعرف إلى مظاهر

(140) د. محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، ص 85.

(141) د. محمد ناصر، ديوان "البراعم الندية"، ص 28.

(142) المصدر نفسه، ص 28.

(143) المصدر نفسه، ص 28.

الكون والمخلوقات كالنخيل والأزهار والطيور والجداول، وكل هد
المخلوقات لها مساس مباشر في حياة الإنسان، ويقود هذا المغزى إلى هدف
أبعد، وهو الإيمان بالله خالق هذه الظواهر الكونية⁽¹⁴⁴⁾.
فيقول الشاعر:

يحي أديب شـارد
رواح تفتح للطبيعة، للطلاقة، للجمال
الليل خالـي
والقلب سألـي
غنى النسيم لحنـا
بين الجريد حنـا
والبدر ساه النظر بين النخيل

ومن هنا نستنتج أنه مهما اختلفت الأبعاد وتنوعت المواضع في قصائد
محمد ناصر للطفل، إلا أنها تصب كلها في قالب واحد وهو التربية الدينية
والخلقية، التي يرى فيها المكون الحقيقي للأجيال المستقبلية القادرة على
تحمل المسؤولية ورفع راية الإسلام.

الفصل الثالث

المرجعيات الأساسية في نتاجه الأدبي للطفل

- أ - المرجعية الدينية
- ب - المرجعية الاجتماعية
- ج - المرجعية الفنية

أ- المرجعية الدينية:

المرجعية هي المصدر الذي يستمد منه الكاتب أو الشاعر المعاني والأفكار التي يتغنى بها في إبداعاته الأدبية، ومن غير تعقيد استهدف محمد ناصر في أدبه للطفل "بث القيم العربية الإسلامية الموروثة إلى نفوس الصغار، فلم يسترشد التراث الأجنبي أو الأدب الغربي الحديث"⁽¹⁴⁵⁾، بل استلهم أدبه من ثقافته الإسلامية. مراعيًا في ذلك اعتبارات كثيرة منها طبيعة جمهور الأطفال الموجه له العمل الأدبي، والإمكانيات الفنية المتاحة للطفل التي ستبرر الفكرة الدينية في القصة أو القصيدة.

لاشك أن المرجعية الدينية: هي التي تمنح المؤلف الفرصة لكي يبرز للقارئ (الطفل)، معنى الحياة كما يراها هو، وهي التي تمنحه الفرصة المناسبة لكي يعلق بفنه على هذا المعنى من خلال قصصه وقصائده التي يستخدمها للتأثير الفني والخلقي والديني لأدبه، ولا بد أن يحدد الهدف أو مجموعة الأهداف التي يسعى إليها من خلال ذلك"⁽¹⁴⁶⁾.

من أهم هذه المرجعيات عند محمد ناصر:

1- القرآن الكريم: إن أغلب كتابات محمد ناصر للطفل تنتفس فيها الروح الإسلامية القرآنية المتشعبة بالإيمان الصحيح والتصور السليم للكون والحياة وتبدو فيها مهمة الإنسان المؤمن ذي الفكر الرسالي"، ويظهر ذلك بجلاء في مجموعاته القصصية مثل: "سلسلة قصص الحق للنشء الإسلامي" التي هي عبارة عن نفحات من القصص القرآني الكريم، فقد لعبت المرجعية القرآنية والفكر المشبع بالروح الإسلامية الدور الكبير في بناء القصة القرآنية عند الكاتب، والتعبير عنده يتجاوز الحكاية الإخبارية -القصة السردية- العادية إلى رسالة متمزج فيها الذات المتكلم مع مكونات المشهد المرسوم"⁽¹⁴⁷⁾ والمواقف التي يعيشها الأنبياء والرسول، نظرا لممارسته الفعلية والقولية للقرآن الكريم وحفظه له وتأثره بمعانيه ومن السورة التي استمد منها قصصه: سورة (البقرة)، سورة (آل عمران)، سورة (المائدة)، سورة (الأعراف)، سورة (مريم)، سورة (يونس)، سورة (طه)، سورة (يس)، سورة (الصافات)، سورة (الشعراء)، سورة (النساء)، سورة (الأنبياء)، سورة (النمل)، سورة (ص)، سورة (الكهف)، سورة (يوسف)، سورة

(145) أنظر: د. أحمد زلط، أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الطروي، ص86.

(146) أنظر: د. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، ص265.

(147) أنظر: د. فايز الراية، جماليات الأسلوب، دراسة أسلوبية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ص18.

(هود)، سورة (الحجر)، سورة (سبأ)، سورة (الإسراء)، سورة (نوح) سورة (المؤمنون).

وبهذا الزخم الهائل من الآيات القرآنية يدعو الطفل وينصحه بالاطلاع على مصدر الآيات القرآنية التي يستشهد بها أثناء السرد القصصي، فقد تحتوي القصة القرآنية الواحدة على مجموعة من الآيات الكريمة من سور مختلفة، مثل: قصة موسى وقارون، قصص ثمود قوم صالح، قصة نوح شيخ المرسلين... وهذا على حسب ذكر القصة في السور القرآنية.

ومن أمثلة ذلك قصة سليمان وبلقيس:

"... فقام مار د من عفاريت الجن مستعدا للقيام بالمهمة على أسرع وجه قائلاً: "أنا أتيك به من قبل أن تقوم من مقامك إني عليه لقوي أمين 39" [سورة النمل] وأوضح هذا العفریت بأنه قادر على إحضار العرش العظيم ... "(148)، وكان سليمان يكلف الجن بأعمال شاقة {والشياطين كل بناء وغواص [سورة ص] (149)} .

كما يستلهم محمد ناصر القيم الأخلاقية والتربوية للطفل من القرآن الكريم، متخذاً إياه كأكبر حجة لقوله أمام المد الفكر الغربي الذي يجتاح المجتمعات العربية حالياً، وما يحمله معه من انسلاخات أخلاقية وتربوية، فقد مارس مرجعيته القرآنية على كل المستويات العمرية للطفل، سواء في القصص الحيوانية أو القصص التربوية أو التعليمي، من أمثلة ذلك قصة "القلق الماكر" (150): "... ما أحكم قول السرطان، وما خف عقل السمكة في الميزان، أولاً يذكرنا بما ينبغي أن يكون عليه شأن المؤمن في سلوكه وعقيدته، مصداقاً لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون (2) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (3)} [الصف (2،3)].

إن هذا الطبع أنبائي هو طبع المنافقين الذين حذرنا الله تعالى من كيدهم ووسواسهم، حيث يقول: {اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (2) ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (3) وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (4)} [المنافقون: 2-3-4] (151).

(148) د. محمد ناصر: القصص الحق، سليمان وبلقيس، ص 08.

(149) المصدر نفسه، ص 13.

(150) د. محمد ناصر، الأنيس للأطفال، القلق الماكر، ص 10.

151 د. محمد ناصر. الأنيس للأطفال. القلق الماكر. ص 10

وأمثلة ذلك كثيرة يسعى من خلالها إلى نبذ الأخلاق السيئة التي نهى عنها القرآن الكريم ووجوب التحلي بالأخلاق الحميدة التي يدعو إليها ولثوابها من الله تعالى مثال: "قصة الفأر المغرور" ... بل إن الله سماهم في القرآن إخوة حتى وهم يتصارعون ويتقاتلون، قال: {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون(10)} سورة الحجرات (152).
وألزمهم كلمة المحبة والتعاون في سبيل فعل الخير فقال: { ... وتعاونوا على البر والتقوى(3)} سورة المائدة، ولأجل ذلك أيضا عد الإسلام فضيلة إصلاح ذات البين وجمع كلمة المؤمنين من أعظم الأعمال أجرا وأعظمها ثوابا ومثوبة، فقال تعالى: { لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما(114)} سورة النساء (153).

2- الحديث النبوي الشريف: جاءت السيرة النبوية الشريفة و"أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لتحمل لنا الحكايات والمواعظ الإصلاحية والتربوية" (154)، بكل ما احتوته من مواقف له صلى الله عليه وسلم ولصحابته، فكانت بذلك البيئة المناسبة التي يستلهم منها د. محمد ناصر تكويناته القصصية خاصة القصة الدينية التربوية.
إن التصور الإسلامي وهذه الروح الدينية السنية التي تشع من بين سطور كتابات محمد ناصر للطفل كان الهدف الأساسي منها هو توجيه الطفل إلى الطريق السليم في حياته وطريق العقيدة السمحاء والتربية الصالحة، والتمسك بقيمنا الدينية في ظل متغيرات العصر.
وبذلك يكون قد أسهم في تكوين ذهنية الطفل - رجل المستقبل- على نحو سيرته صلى الله عليه وسلم وعملا بأحاديثه الشريفة فهو ليس ساردا ناقلا للأخبار، ولكنه واعظ ومرشد ومربي للطفل، ومن أهم الأسس التي اعتمد عليها في ذلك الحديث النبوي والسيرة العطرة، ومن القصص التي استوحاها محمد ناصر من السيرة النبوية الشريفة قصة "المشورة" (155)، قصة "البر بالوالدين" (156)، قصة "الإيثار" (157)، قصة "الرفق بالحيوان" (158).
ومن القصص التي تناول فيها الكاتب الأحاديث النبوية الشريفة كأساس في السرد "الرفق بالحيوان" حيث يقول:

152 د. محمد ناصر: الأنيس للأطفال، "الفأر المغرور"، ص 08.

(153) المصدر نفسه، ص 10.

(154) أنظر: د. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص 38.

(155) د. محمد ناصر: سلسلة الأنيس للفتيان.

(156) المصدر نفسه.

(157) المصدر نفسه.

(158) المصدر نفسه.

"... ولعلكم أبنائي الأعزاء تتذكرون ذلك الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال لنا فيه: إن الله أدخل امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض (أي من حشراتنا وهوامها) ..."(159).

كما صور محمد ناصر الرسول صلى الله عليه وسلم دائما المثل الأعلى للطفل في حياته، وجعل من سيرته مصدرا من المصادر التي يرجع إليها الطفل في الحكم على متغيرات الحياة وعلى أهم المواقف التي تواجهه في خضمها، ومن أمثلة ذلك قوله في قصة "المتكبر والتواضع": "وهل تعلمون أن الله لم يبغض من خلقه شخصا مثلما يبغض المتكبر الذي يقول الرسول الكريم عنه: "من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر لا يريح رائحة الجنة"، لكي تدركوا منزلة المتكبر والتواضع عند الله ..."(160).

كما تعنى محمد ناصر بالخصال النبيلة له صلى الله عليه وسلم معلنا حبه وولاءه في قصيدته "نبيي" فيقول(161):

محمد أنت رسول الله

محمد أنت حبيب الله

عليك الصلاة وسلام الله

لأنك أفضل خلق الله ...

إن تأثيرات النشأة الأولى واضحة المعالم في ريادة محمد ناصر لأدب الطفولة في المجال الديني بالجزائر، وأبرزها تأثره العميق بما سمعه من القصص الديني سواء من السورة القرآنية أو الحديث النبوي الشريف والسيرة على يد معلميه وشيوخه، في المساجد بالقرارة.

لقد آمن محمد ناصر أن القصة الدينية المكتملة موضوعيا وفنيا هي بحق فضاء رحب ومثال نموذجي راق لتحقيق جملة المثل العليا والأهداف العظيمة تثبتها في نفس الطفل، وذلك لتمييزها عن غيرها من القصص بثبوت الوقائع المسرودة، وعظمة الأداء المعجز والأسلوب الذي لا يبارى، كما تتميز بإبراز النتيجة أو العبرة بصراحة وهو أمر خالفته معظم قصص الأطفال الأخرى(162).

والمنتبع للروح الإسلامية في أدب محمد ناصر للطفل، يلحظ أن الإسلام هو المنبع الذي يغرف منه، والمعين الذي يستقي من معالمه، ولذا

(159) د. محمد ناصر: الأنيس للفتيان، الرفق بالحيوان، ص09.

(160) د. محمد ناصر: الأنيس للفتيان، المتكبر والتواضع، ص03.

(161) د. محمد ناصر: ديوان البراعم الندية، ص10.

162 أنظر د. عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي، ص 132.

كان الإسلام ومبادئه المهيمن على أدبه بالقلب النابض في كل كتاباته والمصدر الثري، لأنه لا يرى أن الإسلام هو الطهارة، والصلاة وزكاة وصيام فقط ... ولكنه يفهم الدين فهما واسعا أبعد مدى إذ يضيف بمجموعه إلى السعادة الحقة، لأنه من الذين يؤمنون بأن الإسلام دين شريعة وسلوك ونظام حياة، لذا يجب أن تترعرع براعم الإسلام في قيمه ومبادئه وسلوكاته.

ب- المرجعية الاجتماعية:

أسهم المجتمع المحافظ والبيئة الإيباضية التي ترعرع فيها محمد ناصر في بلورة فكره، وتكوين ثقافته الإسلامية المحافظة. حيث عايش معاناة المجتمع وهمومه، وآلامه تغنى بأفراحه، وبكى لأفراحه، وتفاعل مع الأحداث التي كانت تهزه من الأعماق وفقا لتجربته وتصوره وثقافته، كما أحب الطبيعة الصحراوية بالقرارة وكان لها الأثر الكبير في نفسيته وفي شعره، وبما أن في كل منا طفل صغير في داخله فقد تغنى في إحدى قصائده بطبيعة المنطقة التي عاش وترعرع فيها فيقول (163):

بين النخيل فوق الخميل، والورد يميل، مع النسيم العليل
حيث الطبيعة زاهية وديعة
فالورد يبتسم يا طير رُوم

كما كان لأسرة الأديب الدور الكبير في رسم معالم شخصيته الأدبية مما انعكس على عمله الأدبي للطفل. فقد قدس الوالدين وطاعتها أيما تقديس مثل: قصة "البر بالوالدين" (164)، "عقوق الوالدين" (165)، وحتى في ديوانه الشعري للطفولة في القصائد: "ابنتي" (166)، "أمي" (167).

فحب الوالدين بالنسبة إليه ليس بيولوجيا فقط، بل حمل العديد من الجوانب الدينية والأخلاقية والعاطفية، حيث يذكر في سيرته أنه تأثر بإخلاص والده للإصلاح والمصلحين، وبأرحيته وكرمه وصراحته التي لا تعرف مداينة، كما تأثر بوالدته في حبها للخير وإسائها المعروف لكل المحتاجين، وقضاء حوائجهم وأخذ عنها الشاعرية والتذوق لكل ما هو جميل (168)، ومن الأمثلة التي وردت في قصصه للأطفال والتي يحثهم فيها على الطاعة وحب الوالدين قصة "البر بالوالدين": "فلنكن أعزائي بارينا بوالدينا محسنين إليهما أحياء وأمواتا، وبقدر ما أعد الله للمحسنين من

(163) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص28.

(164) د. محمد ناصر، سلسلة الأنيس للفتيان.

(165) المصدر نفسه.

(166) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص15.

(167) المصدر نفسه، ص22.

(168) د. محمد ناصر، حياة جهاد ... في رحاب الله، ص04.

درجات وفضل فإنه أعد أيضا عذابا أليما لمن عق والديه، وأندرك
فضلهما" (169).

لقد رأى محمد ناصر في مجتمعه بالقرارة العالم الحر الذي يسبح في
فلكه ويستلهم من قيمه العريقة فنا ملتزما وإبداعا هادفا للبراعم الندية في
الجزائر والوطن العربي، فالأسرة بالنسبة له ليست الماضي وخلقاته في
الطفولة الكامنة في داخله بل هي الحاضر أيضا، أسرته الصغيرة التي كونها
على الحب والإخلاص والعفة، والعش الدافئ الذي يمدده بالقوة لمواصلة
الحياة بمصراعيها فتجده دائما في أدبه للطفل يحث على وجوب التكافل
الأسري، ومن أمثلة ذلك: قصة "الفأر المغرور" (170)، نهاية الطيش
"الفراشة وأمها" (171)، يد الله مع الجماعة "الغزال الشارد" (172)، نعمة الأمن
"الوعول والكباش" (173) ... كما تغنى بحبه لأولاد في ديوانه الوحيد للطفل
في قصائد: "البرعم الندي"، "تهنئة أمينة بأختها صفية"، فيقول (174):

أمينة يا بنتي الغالية
إليّ أسرع إن سمعت خطا
ويا توأم الزهرة الزاهية
وضمي أباك لينسى لذي
ي، بقبلا تك العذبة الحانية
ك هوم حياة غدت قاسية
ة ابتسام تجيء لمرضاتية
إذا ما ابتسمت فكل الحيا
إن حب الأبناء هو فطرة إنسانية كانت منبعا للأحاسيس والمشاعر النبيلة
التي أفاضها محمد ناصر في شعره للطفل، وكانت زاوية من روايا
المرجعية الدينية له، لأن حب الأسرة والانتماء لمجتمع إسلامي محافظ هو
روح الإيمان والتقوى.

ذكر محمد ناصر في سيرته الذاتية، طائفة من الشيوخ والأعلام الذين
أثروا في شخصيته وتكوينه العلمي والأدبي والديني، وأفرد كل علم من
هؤلاء وجه التأثر والتعلم منه ومن أمثلة هؤلاء العلماء: "إبراهيم أطفيش"
الذي تعلم منه "أن قيمة المرء المسلم في هذه الحياة أن يظل ثابتا ثبات
الرواسي على قيمه الدينية والخلقية مهما لقي في سبيل ذلك من محن
وابتلاءاتها، وأن يكون صريحا في قوله الحق مع نفسه ومع غيره" (175)،
وكما يخبرنا أيضا أنه تعلم واستفاد من شيخه عبد الرحمن بكلي: "عليك إن
شئت التغلب على مشاكل الحياة وهي لازمة، أن تواجهها بوجه ضحوك

(169) د. محمد ناصر، الأنييس للفتيان، البر بالوالدين، ص13.

(170) د. محمد ناصر، الأنييس للأطفال، الفأر المغرور.

(171) محمد ناصر، القصص المربي للأطفال، نهاية الطيش.

(172) المصدر نفسه، الغزال الشارد.

(173) المصدر نفسه، الوعول والكباش.

(174) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص30.

(175) د. محمد صالح ناصر، حياة جهاد ... في رحاب الله السيرة الذاتية والعلمية.

مستبشر، وبعقل واع معتبر، وأن تعيش راضيا بما قضى الله وقدر، وبذلك تحيي طول عمرك شابا ولو جلتك الشيب، وتقدم بك العجز" (176)، كما تأثر بعمر فخار (أديب الحكمة): "إن الأدب أمانة ورسالة لا يقوى على حملها إلا أديب يجعل عقله أمام لسانه ليقنع الناس، ويضع قلبه على لسانه ليؤثر في الناس، ويقدم قبلهما سلوكه وأخلاقه نموذجا، ليقندي به الناس" (177). وهكذا كان لشيوخ الإباضية الذين تتلمذ على أيديهم محمد ناصر دورا كبيرا في بلورة الفكر الإسلامي والأدبي لديه.

لقد تضافرت مجموعة من العوامل التي أسهمت بفعالية في بناء شخصية هذا المؤلف، فلم يكتف بالكتاب وإنما استفاد ممن حوله سواء في بيئته الأسرية أو بيئته الاجتماعية العامة. كما أظهرت تأثره وحبه لأسرته ومجتمعه في أعماله الأدبية خاصة للطفل لأن الأسرة هي المنبع الأول والمدرسة الأولى في حياته، فبصلاحها يصلح وبفسادها يفسد.

ج- المرجعية الفنية:

لقد كان لمحمد ناصر "نظرة تكاملية في أدب الطفل، محاولا العمل على تناسب المضمون مع الشكل في إطار نظرة تكاملية في عمله الأدبي إدراكا منه للطبيعة الحقيقية للفن الذي يتمثل في أنه إضافة يحدثها تلاحم الأجزاء، وليس في الجزء الواحد ميزة منفردة تستحق أن توصف بأنها من قبيل الفن مهما بدت جذابة للحس" (178)، فهو يعيب الاهتمام بالمضمون وإهدار الشكل وبخاصة في الأدب الموجه للطفل، لأنه بذلك قدم له مادة تخلو من الأدب واللغة لا ترقى إلى الكمال والفصاحة فيقول: "إن النظرة الأحادية التي تهتم بالمضمون دون الاهتمام بالشكل هي التي جردته من ملامح الفن" (179).

ومما لا مرأى فيه أن عبقرية الأديب تومئ بتأثره بالنتاج المشرقي سواء من ناحية الأغراض والمواضيع أو من ناحية اللغة أو الخطاب الشعري أو الخيال أو التصوير ...

ففي جانب الأغراض مثلا حب الوطن فنجد كامل الكيلاني يعبر عن حبه لوطنه: مصر فيتغنى بجمال طبيعتها ونبيلها العظيم فيقول (180):

سماؤك يا مصر أصفى سماء وأرضك أرض الغنى والرخاء
ونيلك يا مصر جمّ العطاء فمنه الغذاء ومنه الكساء

(176) المصدر نفسه، ص 03.

(177) المصدر نفسه، ص 04.

(178) د. علي خذري، البحث الأدبي الحديث في الجزائر، مدخل إلى دراسة الاتجاهات النقدية منشورات غير الشعرية، الطبعة الأولى،

2004، ص 111.

(179) د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 06.

(180) د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص 74.

على ضفتيه نما مجـدنا
يفيـض علينا بخيراتـه
ومنه عرفنا فنون الوفاء
فيسقى الغراس ويروي الظماء
وبهذا الحس الوطني عبر أيضا محمد ناصر في قصيدته "وطني" (181)،
عن حبه لوطنه واعتزازه بالانتماء إليه، فيقول (182):

عجبت لحسنك يا وطني
يشيخ الناس من المحن
وحررت لأمرك يا سكني
وأنت الشاب مدى الزمان
وقاك الله هوى الفتـن
شمالك بحر غضبان
وشرقك حر يقضان
فأنت بعرشك سلطانـي

وتكرار الألفاظ عند محمد ناصر نفسه عند كامل الكيلاني في القصيدتين، والغرض منه التأكيد على الإيقاع من ناحية، وعلى شرح لفظة جديدة في السياق اللغوي من ناحية ثانية (183). كقول كامل الكيلاني (أصفي سماء)، (يسقي الغراس)، وقول محمد ناصر: (رمل فتان)، (سهل مزدان). كما تناول الشاعران محمد ناصر ومحمد الهراوي الأفكار نفسها من بينها التأكيد على القيم الروحية في منظومات عديدة مع الاختلاف في الأسلوب فيقول محمد هراوي على لسان الطفل (184):

ما أروع الصباح
الطير في انشراح
تكبيرة المآذن
والموج والسفائن
الكل في بلادي
في معهد ونادي
يغرى على النجاح
يدعوك يا إلهي
وصحوة المداخن
يدعوك يا إلهي
من رائح وغادي
يدعوك يا إلهي

وفي المحور نفسه تدور قصيدة "عهدي" لمحمد ناصر بطريقة الخطاب الشعري أيضا على لسان الطفل فيقول (185):

أنا الجيل خفقة شعب أبي
رضا الله في خطوتي مطلبـي
هوى وطني والعلـا مذهبـي
سرى في دمائي حب النبي
وأنا الجيل في الحرب أغدو حسام
بهدي بقلبي، وعلم بصـدري
وفي السلم في كف شعبي حمام
وفكر بعقلي أكون الإمـام

(181) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص....

(182) المصدر نفسه، ص16.

(183) أحمد زلط، أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص55.

(184) المرجع نفسه، ص56-57.

(185) المصدر نفسه، ص34.

وبهذا يكون الخطاب الشعري للطفل سنة فنية سنها الشعراء الأواند
للأطفال نهجها محمد ناصر في العديد من منظوماته في ديوان "البراعم
الندية".

ولم يكن محمد ناصر أول من وظف الجانب الاجتماعي في عمله الأدبي
للأطفال بل سبقه الكثيرون من الأدباء، ومن الذين نلمس نوعا من التماثل
بين أعماله وأعمالهم: أحمد شوقي في إحدى قصائده التي يتحدث فيها عن
ابنته التي بلغت عامها الثاني "فيستعيد أحداث وذكريات عامها الأول،
وتكشف التفاصيل الدقيقة ما يستكن في أعماق الأب من أحاسيس أبوية
فياضة" (186)، فيقول في قصيدته (187):

أهنيك بالسنة الثانية
وأنا ترزقي العقل والعافية
ل وأن تلدي الأنفـس العالـية
وناشدتك اللعب الغالية
وما كان في السنة الماضية؟

أمنية يا بنتي الغالية
وأسأل أن تسلمي لي السنين
وأن تقسمي لأبرّ الرجـا
لكن سألتك بالوالديـن
أترين ما مرّ من حادث

نجد العواطف الجياشة نفسها تغمر قلب شاعرنا محمد ناصر عندما
يتحدث عن ابنته "أمنية" أيضا في قصيدته: "البرعم الندي"، فيقول (188):

أمنية يا بنتي الغالية
إليّ أسرع إن سمعت خطأ
وضمي أباك لينسى لديـ
إذا ما ابتسمت فكل الحيا

إن محمد ناصر ليس أول من ذكر اسم الابنة بين ثنايا منظوماته الشعرية
للأطفال وليست تجربة حديثة في هذا المجال بل قد سبقه إليها العديد من
الشعراء والأدباء أمثال أحمد شوقي ومحمد الهراوي الذي له "منظومة خص
بها ابنته فاطمة أسماها: "محاضرة فاطمة" وأودعها ديوانه "سمير الأطفال
للبنات"، وهي موجهة للطفولة على لسان ابنته وإن لم يصرح بذلك، يقول
فيها" (189):

فاطمة تلقى علينا
حديثها تسوقه
قد ذاكرت وأظهرت
واسماعنا محاضرة
كأنها مسامرة
نتيجة المذاكرة

(186) د. فوزي عيسى: أدب الأطفال، ص48.

(187) المرجع نفسه، ص49.

(188) د. محمد ناصر: ديوان البراعم الندية، ص30.

(189) د. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص60.

ظلت تقص سيراً عن العصور الغابرة

ومن خلال التشابه بين أبيات القصائد ثم عملية الأخذ واقتباس الأفكار والتمثل، ثم عملية الإبداع فيما بعد التي أدت إلى نتائج طيبة أثرت مكتبة الطفل الجزائري والعربي بمؤلفات محمد ناصر الذي كان محتذياً بالأدباء المشاركة خاصة في هذا المجال.

لقد كان للبعد الاجتماعي أهمية كبيرة في النتاج الأدبي للطفل عند محمد ناصر في الشعر أو القصة نظراً لقيمة هذا البعد في حياة الطفل وفي تكوينه النفسي ولقد سبقه الكثيرون في إنتاج هذا النوع القصصي ومن بينهم "إبراهيم مصباح" في قصته "انتصار في حرب مستمر"⁽¹⁹⁰⁾، والتي ترسخ فيها قيم الأمانة والوفاء في نفس الطفل، حيث تدور أحداثها في إحدى القرى، أين تعطي جارة تعيش وحيدة جاراها عند ذهابه للتسوق بعض النقود ليشتري لها بقرة، فاشترى لنفسه بقرة، ثم اشترى لها أخرى فأعجبته هذه الأخيرة وثارت نفسه طمعا وجشعا، فسعى إلى إخماد هذه الوسوس وإلى إسكات هذه الأطماع، واستطاع أن يتغلب بشجاعة على نفسه الأمانة بالسوء. والموضوع نفسه عالجه محمد ناصر في قصته "المتكبر والمتواضع"¹⁹¹ وكيف أن الإنسان ينقاد وراء أطماعه اللامتناهية وكيف يستطيع آخر أن يرضى بما قسم الله له ويتغلب على الطمع والأنانية والغرور.

وهذا نوع من التماثل في المغزى والأهداف الأخلاقية والتربوية التي يدعو إليها الكاتبان محاولين زرع المثل العليا في نفسية الطفل غارسين فيه صفة التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، إلا أن هناك اختلاف في مصادر القصتين فالكاتب الأول صاغ قصته من الآداب الشعبية، أما محمد ناصر فقد صاغها من التراث العربي القديم.

وفي ظل الآفات التي ظهرت في المجتمع العربي حديثا مظاهر الصراع، حيث أن القوي يأكل حق الضعيف، وكيف أن الحيلة هي السبيل الوحيد في النجاة وإحقاق الحق. كتب محمد ناصر قصته "القلق الماكر"⁽¹⁹²⁾ التي أصدرها في سلسلته "الأنيس للأطفال"، ولكن الملاحظ أن هناك من سبقه في هذا الطرح وهي الكاتبة التونسية فاطمة لخضر مقطوف تحت عنوان: "الطائر المحتال"، بينت خلالها الكاتبة "عاقبة الغدر كما أظهرت للأطفال أن الظالم مهما طغى فإن مصيره إلى الخسران وأن

(190) د. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص 207.

(191) د. محمد ناصر، سلسلة الأنيس للفتيان.

(192) د. محمد ناصر، الأنيس للأطفال، القلق الماكر.

الإنسان عليه أن لا يعدم الحيلة والشجاعة في المواقف التي تتطلب ذلك حتى
يضمن الحياة والسلامة" (193).

أما الملاحظ أن نهاية القصتين تختلف من كاتب لآخر، فعند الكاتبة كانت
النهاية القصة عبارة عن أبيات وعظية في صيغة حكيمة وجاءت على لسان
السمة:

إذا بدت لك مودة من عدو فتثبتت
عليك بالتروي والاحتراز ولا تتعننت
فكم أودى بالعاقل تسرع وذهن مشتت (194)

أما محمد ناصر فكعاداته أنهى القصة بنصائح وإرشادات مدعمة بآيات
بينات من القرآن الكريم فيقول: "أبنائي الأعزاء!

ما أحكم قول السرطان، وما أخف عقل السمة في الميزان، أولا يذكران
مما ينبغي أن يكون عليه شأن المؤمن في سلوكه وعقيدته، مصداقا لقوله
تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا لم تقولوا (2) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا
تفعلون (3)" [الصف: 2، 3] إن هذا الطبع أبنائي هو طبع المنافقين ... (195)
ومع الاختلاف في النهاية إلا أن المغزى واحدا وهو الغدر من الأعداء وعدم
تصديق المنافقين، ووجوب تحكيم العقل والتروي في اتخاذ أي قرار يخص
الفرد أو الجماعة، وهذا ما اتفق فيه كلا الأديبين.

ومن الأمثلة التي يمكن أن ندرجها كمرجعية فنية من حيث الأغراض
لمحمد ناصر الأسبقية في الطرح قصة "أصحاب الأيكة" (196) لأحمد البكري
السباعي ضمن السلسلة الدينية، وتحكي القصة كيف أنعم الله على هؤلاء
القوم بالخيرات والأموال والثمرات ولكنهم نكروا هذه النعم ولم يشكروا الله
عليها حيث "أباحوا لأنفسهم السطو على حقوق الناس، يبتزون أموالهم
ويطففون الكيل ويخسرون الميزان (197)، وأسرفوا في الطغيان والإثم
والعدوان على خلق الله رغم دعوة أخيه شعيب عليه السلام لهم بالهداية
والاستقامة، ولكنهم قابلوا الدعوة بالاستخفاف والسخرية من النبي الكريم
والمبادئ التي يدعو إليها، فعاقبهم الله بعذاب يوم الظلة.

لقد عالج محمد ناصر الموضوع نفسه في قصة "شعيب خطيب
الأنبياء" (198) في سلسلته "القصص الحق للنشء الإسلامي"، وكانت

(193) أنظر: د. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص206

(194) فاطمة لخضر، مقطوف: الطائر المحتال، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1998.

(195) محمد ناصر، الأنبياء للأطفال، اللقلق الماكر، ص10.

(196) أحمد البكري السباعي، السلسلة الدينية، أصحاب الأيكة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1996.

(197) المرجع نفسه، ص3-4.

(198) د. محمد ناصر، سلسلة القصص الحق، شعيب خطيب الأنبياء.

المعالجة موضوعية احترام فيها التسلسل الزمني وتوثيق الآيات القرآنية بأسلوب سهل وبسيط ممتع للطفل، أما أحمد البكري السباعي الذي أغفل توثيق الآيات القرآنية كما يذكر د. عبد الرزاق بن السبع " عمد الكاتب إلى اللغة السهلة لتبسيط القصة واختار من الآيات ما تدل على أحداثها ولكنه أغفل توثيقها"⁽¹⁹⁹⁾، وهكذا يكون المبتدئ على غير المحتذي الذي يستفيد من أخطائه، فيعدل ويصحح وينقح كي يخرج نتاجا أدبيا رائعا يستسيغه الأطفال ويحبونه.

لم يكن الكاتب هو المبتدئ في هذا اللون القصصي الديني، ولا في مجال الأناشيد الإسلامية، بل كان محتذيا بمن سبقه من رواد في أدب الطفولة وقد كتب في هذا المجال العديد منهم، ففي القصة كان "محمود سعيد العريان وعبد الحميد جودة السحار وعطية البراشي، ينشرون القصص الدينية المقتبسة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بأسلوب سهل فيؤصلون للاتجاه الإسلامي التاريخي الذي تنامي بعد ذلك⁽²⁰⁰⁾، أين تنامت الخبرات وتنوعت القدرات، خاصة بعد ظهور الجيل الثالث من مبدعي أدب الأطفال الذين يملؤون الساحة الأدبية اليوم كالشيخ أبي الحسن الندوي، عبد التواب سيف، عبد اللطيف عاشور، محمد أحمد برانق، عطية زهري، محمود باسم، ...⁽²⁰¹⁾، ومن الأدباء المغاربة الذين برعوا في هذا اللون الأدبي: أحمد بكري السباعي⁽²⁰²⁾، الجيلالي خلاص، محمد دحو، قاسم بن مهني، محمد مشعالة وغيرهم ...

وفي الاتجاه نفسه نبغ الكثير من الشعراء الذين نظموا الأناشيد الإسلامية ومن أبرزهم واضع قواعد أدب الطفولة: "كامل الكيلاني"، ومجموعة أخرى من الشعراء في البلاد العربية مثل: "أحمد شوقي، محمد الهراوي"⁽²⁰³⁾، "محمود أبو الوفاء وعبد الرحمن الساعاتي"⁽²⁰⁴⁾، وغيرهم كثيرون، ومن بين الأمثلة التي نوردها وتظهر نوعا من التأثير لدى شاعرنا

(199) د. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص142.

(200) أنظر: د. عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي، ص82.

(201) المرجع نفسه، ص82.

(202) المرجع نفسه، ص141.

(*) كامل الكيلاني: إبراهيم الكيلاني: ولد في 1898 بالقاهرة، حفظ القرآن الكريم صغيرا والتحق بمدرسة أم عباس عام 1907 انتسب إلى الجامعة المصرية كما كان يختلف إلى دروس الأزهر فأخذ عن الشيخين المرصفي والسحرتي، اشتغل بالتدريس بالقاهرة ومنها وانتدب إلى وزارة الأوقاف وظل يعمل بها إلى حين تقاعده، عمل رئيسا لجريدة الرجاء وألف قصته المشهورة "السندباد البحري" التي كانت بمثابة الشرارة الأولى في ميدان التأليف القصصي للأطفال وظل يبدع لهم إلى ان وافاه الأجل سنة 1959، ينظم أحمد زلط أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص91-93.

(203) المرجع نفسه.

(204) د. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص82.

بعملاق أدب الطفولة كامل الكيلاني في الأبيات التالية التي يتوجه فيه بخطاب إلى الخالق الذي يلوذ به، ويسبح بحمده جميع مخلوقاته يقول (205):

ذلك الطائر المفزعُ يلقي أمنه كما تفزع- عنـدك

أنت قويّت بالجنّاحين منه ضعفه، فانبرى يردّد حمـدك

ولساني بالقول يعلن شكرك وفؤادي بالصمت يحفظ عهدك

فيك أمالنا، ومنك هداننا وعليك اعتمدنا أنت وحدك

وفي ديوان محمد ناصر نجد قصيدة "إلهي" (206) لا تختلف كثيرا عن هذه الأبيات سواء من حيث الغرض أو المعاني وحتى الألفاظ والقافية فيقول (207):

وأغني في انشراح مع وأناديك مع الكون إلهي يا إلهي
طـيـرك

أنا في الفجر وفي البدر رأيتك أنا في الزهر وفي النهر
عرفتك

في سكون الليل في الموج سمعتك أنا في الخوف وفي الأمن وجدتك

وأنا في الإخفاق والنجح رجوتك فسبقت الدمع لطفًا إذ دعوتك

ويمكن أن نرجع هذا التأثير الديني، في أن الشاعرين عاشا في بيئتين متشابهتين، وتلقيا نفس التعليم الديني، حيث أن كليهما حفظا القرآن في سن مبكرة.

أما المزية الفنية في استخدام القاموس اللغوي الملائم للطفل عند شاعرنا في أول ما نلاحظه عند استقراء نصوصه بخاصة الشعرية بحيث لا يختلف كثيرا على الشاعر كامل الكيلاني سواء في استخدام الألفاظ الشائعة والمألوفة بما تحمله من معان ودلالات حول الوطن مثلا كما في الأمثلة السابقة: يا مصر (أرضك-أرض)، (سماؤك، نيلك) ... إضافة إلى وقوع الشاعر في إشكالية التعقيد اللغوي مثل قوله "فيزكو النبات" و"أعز الغوالي" وتظهر المزية اللغوية عند كامل الكيلاني بتكرار المترادفات بهدف التيسير اللغوي، كقوله "فيسقي الغراس ويروي الظمأ" (208). أما عند محمد ناصر فيتمثل استعماله للألفاظ الشائعة في: "الشاب"، "الزمان"، "شمالك" ... الخ أما التعقيد اللغوي فيواجهه الطفل في الألفاظ التالية: "هوى الفتن"، "جبالك رأس مختال" و"عذب سلسال"، "نوال" ... (209)

(205) د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص 74.

(206) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 06.

(207) د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 06.

(208) أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص 96.

(209) محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 16.

والمزية اللغوية بتكرار المترادفات بهدف التيسير اللغوي فتظهر في قوله: "تمر وثمار"، "نفظ وبحار"، "دار وجوار"، "نار ودمار" ... (210)

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن كلا الشاعرين يوظفان في قصائدهما للأطفال لغة تخلو تماما من الصعوبة، فالألفاظ المستخدمة لديهما مفردات مألوفة وتقع داخل دائرة الاستعمال الشائع بما يلائم مدارك الأطفال، وإضافة بعض المفردات الجديدة قصد إثراء القاموس اللغوي للأطفال، وتنشيط القاموس الإدراكي لديهم. فاللغة هنا صحيحة فصيحة مستعملة لا ينزل فيها الشاعران إلى الإسفاف ولا ترقى إلى الصعوبة والتعقيد اللغوي. وليس هذا المحور الوحيد الذي يلتقي فيه الأديبان، فالملاحظ لأعمالهما الأدبية للطفل يشهد حضورهما سواء في النص القصصي أو في النص الشعري، فعند محمد ناصر ينبه دائما الأطفال إلى البدء في الحكاية، وبدء القص فيقول في قصته "إنما الأعمال بالنيات" (211): "أبنائي الأعزاء! يحكى أن رجلا كان يحب الخير، ويرجوه لغيره، يمد يد العون لكل الناس بكل ما يستطيع، طمعا في رحمة الله وثوابه". وأيضا في القصيدة "الثعلب والديك"، فيقول:

يحكى لنا في الأدب القديم حكاية عن ثعلب لنيم

وقد استخدم كامل الكيلاني نفس الأسلوب التنبهني القصصي. فيقول في قصيدته "الأرنب والصيد" (212):

اسمع مني ما أحكيه اسمع قولتي فكر فيه

"إن الجانب الذي تفرد به كامل الكيلاني بين كتاب الطفولة هو احتفاله بشعر الطفولة في أغلب قصصه وحكاياته، فكان يطرح منظوماته الشعرية في خاتمة الحكاية بهدف تعليمي ووعظي، ينمي خلالها لغة الطفل ويثير أحاسيسه" (213)، مثل:

أنا لازلت تلميذا ولكني على صغري
صغيرا
أسيرا إلى العلا سيرا وأنشط نحو غايتها
حثيثا وأعدوا
وليس يضير في يثبطني عن العلياء
صغري إذا لم جهد
وما يعني الفتى طول إذا لم يغنه فهم

(210) المصدر نفسه، ص16.

(211) محمد ناصر، سلسلة الأنيس للفتيان، الأعمال بالنيات، ص05.

(212) أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص98.

(213) أنظر: المرجع نفسه، ص107.

وعرض ورشد
فليس يقاس إنسان ليعرف قدره أن جد
بشبر وجد

هذا لأن كامل الكيلاني هو أكثر ميولا للجانب الشعري أكثر منه القصصي وبما أن شاعرنا تغلب لديه الجانب القصصي عن الشعري فنلاحظ التماثل في الأداء ولكن على اختلاف اللون الأدبي، ففي أغلب القصص عند محمد ناصر نجدها تنتهي بحكم ومواعظ ونصائح للأطفال في قالب نثري لا شعري مثل النصائح التي قدمها في قصته "الفأر الكذاب"⁽²¹⁴⁾: "أبنائي الأعزاء! هل أدركتم الآن لماذا حرم الله الكذب ونهانا عنه؟

إن الكذاب لا يجلب الشقاء لنفسه وحدها، بل يجلبه إلى كل من يتعامل معهم فإن الثقة والأمانة والصدق صفات تزرع الوُدّ بين الناس، فيمتد حبل التعاون بينهم، فإذا انعدمت تلك الصفات انقطعت تلك المعاملات، إن الكذب -أعزائي- صفة من صفات الكافرين كما يقول تعالى: "بل الذين كفروا يكذبون(22) والله أعلم بما يوعون (23) فبشرهم بعذاب أليم (24)" [الآية 22-23-24 سورة الانشقاق]⁽²¹⁵⁾، وهكذا يعزز الكاتب نصائحه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، ومن هنا يمكن أن نقول بأن كلا الأديبان مارسا أدبا وعظيا حكيمًا موجا للطفل.

وفي الجانب الوعظي أيضا نذكر القصة الشعرية التي حذا فيها محمد ناصر حذو الأدباء العرب والمشاركة الأوائل الذين أقاموا قواعد وأرسوا أسسها مثل: الشاعر الكبير أحمد شوقي الذي ألف مجموعة من القصص الشعرية و"التي تتبدل فيها الأدوار وتتناقض فيها المواقف، ويتولد الضحك أو السخرية من تلك المفارقات أو المتناقضات ومنها حكاية الثعلب الذي انخدع وهي تركيز على مفارقة واضحة، إذ تبدل دور الثعلب فتعرض للخداع وهو المعروف بمكره وحيلته ودهائه فيقول"⁽²¹⁶⁾:

قد سمع الثعلب أهل القرى	يدعون محتال بيا ثلعب!
فقال حقا هذه غايمة	في الفخر لا تؤتى ولا تطلب
من في النهى مثلي حتى الورى	أصبحت فيهم مثلا يضرب
ما ضرّ لو وافيتهم زائرا	أريهم فوق الـذى
لعلهم يحيون لي زينة	استغربوا الديك أو الأرنب
وقصد القوم وحيّاهم	وقام فيما بينهم يخطب

(214) محمد ناصر، سلسلة الأنيس للأطفال، فأر الكذاب.

(215) المصدر نفسه، ص8-9.

(216) د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص39-40.

فأخذ الزائر من أذنــــه
فلا تثق يوماً بذي حيلة
وأعطي الكلب به يلعبُ
إذ ربما ينخدع الثعلبُ!
أما القصة الشعرية عند محمد ناصر فقد وظفها بطريقة طريفة تقوم على
إعمال العقل والتخيل بالحيلة المناسبة لدفع الخطر، ويستطيع أن يدركها
سائر جمهور الطفولة بالاستماع والقراءة، مع استعمال شخصية الثعلب الذي
هو رمز للدهاء والخبت، وشخصية الديك الذي تملكه الغرور وكاد أن يودي
بحياته، فيقول (217):

يحكى لنا في الأدب حكاية عن ثعلب
القديم
أتى حظيرة الدجاج فوجد الديك بالباب
صائداً
فاحتال ثم حيلة ليأخذ الديك له
حكيمه غنيمته
فقال: عم صباحاً أيها يحفك الوقار
الأمير والسرور

إلى أن يصل في قوله (218):

هلا أسمعني من صوتك الحسن
فأخذ المغرور بالثغراء
يا ملك الملوك يا فخر الزمن؟
فأغمض العينين للغماء
أخذه الثعلب لقمة وفرّ
وهكذا أخذ يفكر الديك في حيلة تتجيه من أنياب الثعلب ونجح في ذلك.
الأطفال ميالون بطبعهم إلى الإيقاع المنغوم، ولكي يحدث التركيز
المطلوب لجأ الشاعر إلى نظم مقطوعاته الشعرية في بحور مجزوءة
وتفعيلات الشعر الحر، وهو ما جعلها أكثر نفاذاً إلى قلوب الصغار وأذانهم.
لجأ الشاعر إلى ازدواجية القافية في عدد من قصائده مثل: "كتابي" (219)،
"نبيي" (220)، "أبتي" (221)، "وطني" (222)، "تجربتي الطيبة" (223)، ... فيقوا
في قصيدته "شجرتي الطيبة" (224):

فرعاء يا جميلة
يا جنتي الظليلة

(217) محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص42.

(218) المصدر نفسه، ص42.

(219) محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص08.

(220) المصدر نفسه، ص10.

(221) المصدر نفسه، ص15.

(222) المصدر نفسه، ص16.

(223) المصدر نفسه، ص18.

(224) المصدر نفسه، ص18.

جذورك القويّة في مهجتي أصيلة
هواك لست أَرْضِي به هوى بديلاً
جدي الذي رباك من عمره أعطاك
من عرق مطهّر في الحر كم رَوّاك
حبّاته لما تزل كالدرّ في ثراك
ملأت في صبايا يديّ بالهدايا
وكنّت لي ملهمة بالشعر في العشايا

وغالبا ما لجأ محمد ناصر إلى استعمال النظام التقليدي في قصائده ومقطوعاته معتمدا في ذلك على أساس مرجعي هام في هذا الأدب وهم الأوائل الذين عملوا على وضع أدب خاص بالطفل وشعر خاص به يتميز عن شعر الكبار سواء من ناحية الشكل أو المضمون، ومن أمثلة هؤلاء محمد الهراوي في إحدى مقطوعاته القصيرة التي يخرس من خلالها في نفوس الصغار حب النظام فيقول⁽²²⁵⁾:

أن الذي يرتب متاعه لا يتعب
فكل شيء عنده في موضع أعده
متى بعد إليّ يحده في يديه
من غير بحث يجهده ولا زمان يفقده
حسن نظام العمل يضمن نيل الأمل

وهنا يمكن أن نتبين نوع من التشابه في توظيف الإيقاع المتناظر المتماثل الذي يقوم على ازدواجية القافية في كل شيء عند الشاعرين وهذا ما يضيف نوعا من المرح والبهجة في النسيج الإيقاعي للقصيدتين، فمحمد ناصر أدرك ما لأهمية الإيقاع عند الطفل في استطرابه للنظم سواء كان قصصي أو تربوي أو اجتماعي، وحاول كسر رتابة الإيقاع بازدواجية القافية كما فعله الكثير من الشعراء مثل كامل الكيلاني وأحمد شوقي، ومحمد الهراوي وغيرهم كثيرون ممن سبق شعرنا في هذا المجال.

كما أن اقترابه في قصيدتيه "نبيي" و"بين النخيل" من بناء الموشحات ليست التجربة الأولى التي خاضها شاعرنا بل سبقه إليها مجموعة من الشعراء من بينهم "كامل الكيلاني" الذي يقول في إحدى قصائده⁽²²⁶⁾:

أنت يا ظلي- رفيق عمري
أنت يا ظلي- عجيب الأمر
كم تطول: ثم تبدو غاية في القصر

(225) د. أحمد زلط، بين كامل الكيلاني. ص72.

(226) فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص73.

أو تزول: ثم تعدو بعدها في أثري
إن ظلي مشبهي كل الشبيهه
كما استيقظت أفيه انتبيهه

أما شاعرنا محمد ناصر - فيقول في قصيدته "بين النخيل" (227):

بين النخيل فوق الخميل، والورد يميل، مع النسيم العليل
حيث الطبيعة زاهية وديعة
فالورد يبسم يا طير رنم
والزهري يهدي الشذى بين النخيل
لحن الجداول رقص السنابل
ما بين المرج أخضر والقمح الزاهي الأسمر
والماء يعلي الخري بين النخيل

من خلال الدراسة السابقة نستنتج أن لمحمد ناصر مرجعية عربية مشرقية وهذا من خلال نهجه للأدب الوعظي والنصائح الأخلاقية بدأ من "رفاعة الطهطاوي" صاحب كتاب "المرشد الأمين" (228) و"محمد عثمان جلال" صاحب كتاب "العيون الواظ" (229)، إلى أعمدة أدب الطفولة في العالم العربي: كأحمد شوقي، ومحمد الهراوي وكامل الكيلاني ... حتى أنه خص إصداراته للطفل بعناوين تبين الفئة المعنية بالعمل الأدبي مثل: "الأنيس للأطفال" و"مربي للفتيان" وهي مجموعتان قصصيتان موجّهتان لطفولة المبكرة، و"المربي للفتيان" و"الأنيس للفتيان" وهي مجموعتان قصصيتان موجّهتان للفتيان، وسلسلة "القصص الحق" نفات من القصص القرآني للنشء الإسلامي أي للأطفال ما فوق سنة الثانية عشر، وهذا بالضبط ما انتهجه الجيل الأول من أدباء الأطفال كمحمد الهراوي الذي خص الطفولة المبكرة بكتيب شعري مستقل أسماه: "كتاب السمير الصغير" وأصدره في جزئين للبنين والبنات (230).

وخلاصة القول أن محمد ناصر من أصحاب الاتجاه الديني في أدب الأطفال حيث حذى حذوهم: "وتتلخص رؤية أصحاب هذا الاتجاه بالبداية بمنهج ديني لتحفيظ القرآن وبخاصة السور اقصار منه، ثم يحصل الطفل على النهج الأدبي اللغوي (اللغة والأشعار)" (231)، فهو من المنادين بأدب

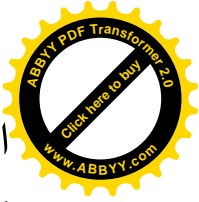
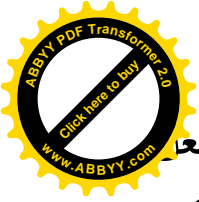
(227) محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص28.

(228) د. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص15.

(229) المرجع نفسه، ص17.

(230) أنظر: أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص47.

(231) أنظر المرجع نفسه، ص28.



الطفل المسلم المتميز بما يحمله من قيم روحية ودينية وأدبية ولغوية تجعله منه منارة المستقبل ورجلا قادرا على تحمل مسؤولية وطنه وأمنه وعقيدته.

الفصل الرابع

الخصائص الفنية في أدب الأطفال عند محمد ناصر

أ- الخصائص الفنية في نثره (القصة)

1- الاقتصاد

2- عنصرة القصة

3- الأسلوب

4- القاموس الإدراكي

5- اللغة

6- المقومات الفنية

ب- الخصائص الفنية في شعره

1- التنوع في الأغراض

2- اللغة

3- بث وإعلاء القيم الحضارية العربية الإسلامية

4- وعي الشاعر المبكر بفلسفة أدبيات الطفل

5- الصورة الشعرية

6- التنوع في الإيقاع

أ- الخصائص الفنية في نثره (القصة)

في وقتنا الحالي -عصر العولمة والرقمية- من الصعب على الأديب الشاعر أو كاتب القصة الطفلية أن يجذب الطفل من عالم الحاسوب والانترنت والألعاب الالكترونية إلى عالم القصة والقصيدة، فيجب عليه أن يسلك منهاجا خاصا، ويعتمد وسيلة مبتكرة ليجاري العصر والبيئة المتغيرة باستمرار، ومن هنا نرى أن تجربة محمد ناصر تعتبر من أهم الإنجازات الأدبية في أدب الأطفال الجزائري والمغربي، حيث أنها قامت على أساس ابتكاري خاص في الحقل القصصي⁽²³²⁾ بما يلائم المراحل العمرية للطفل، وبيئته واحتياجاته الفكرية والوجدانية ومن أهم المميزات والخصائص التي تميز بها النثر القصصي لديه هي:

1- الإقتصاد:

كان من أهم النقاط التي اعتمدها في نتاجه القصصي آخذا بعين الاعتبار الحالة النفسية ومدى تقبل الطفل للأفكار والمواضيع، خاصة وأن جمهور الطفولة جمهور مزاجي، يسأم بسرعة من كل ما هو متشعب الأفكار وكثير الإطناب، فجاءت أفكاره سهلة وموحية واضحة المعاني والأهداف، لا يشوبها الغموض. وكانت مواضيعه بناءة لما احتوته من قيم دينية وأخلاقية وتربوية، وتظهر هذه الميزة في:

تقسيمه القصص الطويلة إلى أجزاء كما في سلسلة "القصص الحق"، قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام قسمها إلى ثلاثة أجزاء، وقصة سيدنا يوسف الصديق إلى خمسة أجزاء، وقصة الفيل الظالم إلى جزئين ... لتجنب الإطالة على الطفل ولتشويق الطفل للاطلاع إلى الجزء الموالي للقصة، كما يمكن أن يحتوي كتيب القصة الواحدة على قصص قصيرة مثال ذلك: البر بالوالدين، المشورة ... في سلسلة "قصص الأنيس للفتيان".

2- عنصرة القصة:

وهذه الخاصية هي قفزة ابتكارية جديدة في عالم القصة الطفولية حيث قسم القصة إلى عناصر كاسرا بذلك الروتين القصصي والسرد الممل، وخاصة في قصص الأنبياء، فهي قصص دينية تعتمد على سرد أكثر من الحوار وهذا ما يمله الطفل، وقصة آدم أبو البشر مثلا قسمت إلى العناصر التالي:

1. بدء الخلق

2. آدم في الجنة

3. "ولقد كررنا بني آدم"

4. إبليس الرجيم⁽²³³⁾

وبهذا استطاع محمد ناصر بناء سرح قصصي جديد في عالم الطفولة يجول فيه الطفل بوجوده دون كلل ولا ملل، معتمدا في ذلك على تعابير سهلة وموحية بالأفكار والحقائق، دون أن يرهق الطفل في الرمزية والماورائية الغموض.

3- الأسلوب:

إن وضوح الأسلوب وجماله مستوحى من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، "وتتمثل قوة الأسلوب ووضوحه في المؤثرات والمنبهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره وتحرك وعيه وخياله وتدفعه للتأمل والتعاطف إضافة إلى ما تضيفه الفكرة من جمال"⁽²³⁴⁾. أما التراكيب والعبارات التي وظفها الكاتب في نصوصه القصصية فتتسم بالسهولة والخفة والتناغم والعذوبة، لأن ألفاظها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث لا تخلو صفحة من صفحاتها من ذكر الله العزيز الحكيم أو آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، أو حكمة منتقاة من الواقع المعيشي للطفل.

نزل محمد ناصر من عليائه، ليقدّم للطفل أدبا مفيدا نافعا حثه فيه على العلم والتهديب ومكارم الأخلاق، كما تحمله الأفكار النبيلة الموجودة داخل النسيج القصصي، فالطفل عند قراءته لقصص محمد ناصر يحس وكأنه يجالسه لأنه يخاطب الطفل مباشرة دون أي وسيط من بداية القصة متبعا أسلوب الحكواتي، فهو يبسط ويشرح، يعلل ويعظ وهذا ليس بسهولة من مكان كما يقول د. إسماعيل ملحم: "إن البساطة أصعب من التعمق وأنه لمن السهل علي أن أكتب وأتكلم كلاما عميقا ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب العمل الذي يشعر السامع بأني جليس معه ولست معلما له وهذه هي مشكلتي مع الأدب"⁽²³⁵⁾.

4- القاموس الإدراكي:

(233) د. محمد ناصر، قصص الحق، آدم أبو البشر.

(234) د. سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص52.

(235) د. إسماعيل الملحم: كيف نعتني بالطفل وأدبه، دار علا الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط1، 1994، ص29. نقلا عن د. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، ص32.

لقد أثنى الدكتور محمد ناصر القاموس الإدراكي للطفل وبخاصة أد استعمل كلمات بسيطة، يظهرها أكثر في صفحات قصصه بخط مخالف لخط الكتاب، وهذا ما يحفز الفهم المبدئي للكلمة عند الطفل، ثم يعود الكاتب ويشرحها في القاموس الخاص الذي يضعه في آخر ورقة من كل قصة، مثل قوله:

"وَجَرَى الْفَأْرُ الْكُذَابُ يَحَاوِلُ الْهَرَبَ وَالْإِنْفِلَاتِ مِنْ الْقَطِّ ... غَيْرَ أَنَّ الْقَطَّ كَانَ أَشْطَرَ وَأَقْوَى فَأَوْصَدَ دُونَهُ الْأَبْوَابَ" (236).

وقد سمى الكاتب قاموسه بـ "المفردات الغريبة"، أما الآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها أثناء القص، فهو يحدد رقم الآية والسورة المنتقات منها، ويسجلها في آخر القصة على شكل نصيحة، دافعا بذلك الطفل إلى فتح كتاب الله العزيز الحكيم وتصفح أوراقه الطاهرة، وهذه من أعظم الخصائص والمميزات التي ميزت القصة عند د. محمد ناصر.

مثال ذلك ما جاء في قصة "نوح شيخ المرسلين":

"نصيحة: اقرأ بني العزيز. قصة سيدنا نوح وتدبرها، فقد وردت في سور كثيرة من القرآن أذكرك بها وهي: - سورة الأعراف: 59-64 - سورة هود: 71-73

- سورة الأنبياء: 76-77 - سورة المؤمنون: 23-31

- سورة الشعراء: 105-122 - سورة الصافات: 9-16

- سورة نوح: 01-08" (237)

5- اللغة: وظف محمد ناصر في نصه القصصي لغة سهلة بسيطة في تناول الطفل فلم ينزل به إلى مستوى العامية، ولم يعتل بها إلى اللغة الأدبية المعقدة بل جعل الطفل يخوض في لغته العربية قراءة وفهما محققا بذلك هدفين: متعة تعلم اللغة؛ ومتعة القراءة.

وقد تحققت في النص القصصي عند محمد ناصر العوامل العشرة للغة القصة الجيدة وفق أبحاث د. حسن شحاتة على الأطفال من السن السادسة إلى الخامسة عشر، وهي:

- الاعتماد على الحوار أكثر من السرد.
- استخدام الجمل البسيطة لا المركبة.
- استخدام الكلمات المألوفة.
- اشتغال الفقرة على فكرة واحدة.

(236) د. محمد ناصر، قصص الأنبيس للأطفال، الفأر الكذاب "1"، ص06.

(237) د. محمد ناصر، قصص الحق، نوح شيخ المرسلين، ص16.

- عدم المبالغة في ركني الجملة.
 - استخدام الألفاظ الدالة على الانفعالات.
 - قلت الاستطراد في عرض الأحداث.
 - المراوحة بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.
 - عدم استخدام المصطلحات الفنية.
 - قلت الجمل الاعتراضية
- وكلها عوامل ترتبط بنوعية المفردات اللغوية، وأنماط الجمل، والأساليب والأفكار⁽²³⁸⁾.

6- المقومات الفنية:

- لقد تميزت قصص محمد ناصر بمقومات فنية خاصة ميزته عن باقي كتاب أدب الطفل في الجزائر أهمها:
- التنوع القصصي: تناول محمد ناصر أبعاداً مختلفة في النص القصصي الطفلي، ما بين البعد الديني والبعد الاجتماعي والبعد الأخلاقي التربوي.
 - بأسلوب خطابي مباشر خاطب الكاتب الأطفال معبراً عن أفكاره بأسلوب أدبي هادف وبسيط بعيداً على التعقيد والزخرفة اللغوية ويني عن التقريرية الفجة.
 - استعمل الكاتب الرمز في كثير من المواقع القصصية، سواء في القصة الدينية أو القصة الحيوانية، والهدف من ذلك زرع القيم الدينية والأخلاقية والتربوية في نفوس الناشئة.
 - مثال: الرمز، إسقاط الصفات الإنسانية على عالم الحيوان، كقصص: "الفأر الكذاب"، "الفيل الظالم"، "القرود الطماع".
 - الغزارة في الإنتاج القصصي فلقد كان للقصة في أدب الأطفال عند محمد ناصر حصة الأسد، ويتجسد ذلك في السلاسل القصصية الخمس: القصص المربي للأطفال، القصص المربي للفتيان، الأنيس للفتيان، الأنيس للأطفال، القصص الحق للنشء الإسلامي.
 - تميزت القصة عند الدكتور محمد ناصر بالنظرة الدينية في جميع أبعادها، فكل قصصه مستوحاة من قيم الدين الإسلامي بعامة والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مهما كانت أبعادها اجتماعية أو أخلاقية أو تربوية، وكان دليل كل فكرة وتبرير كل موقف في قصصه من القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة لأنه كان يدرك دور القصة في بناء شخصية الطفل وأن

اللبنة الأساسية في هذا البناء هي التربية الدينية، فصور قصص الأنبياء والقصص الاجتماعية والحيوانية على أساس درامي أين مزج بين الفكرة والحدث والمشهد، وبهذا اجتمعت لدى الطفل عناصر القراءة، والمتعة أثناء مطالعة هذه القصص، فيرى الطفل نفسه وكأنه يعيش وسط أحداث القصة فيتفاعل معها متعاطفاً أو ساخطاً.

ب- الخصائص الفنية في شعره:

"الشعر الذي يكتب للأطفال يمتاز بخصائص معينة سواء من ناحية المضمون أو الشكل، وكلما نجح الشاعر في تحقيق هذه الخصائص كان أكثر اقترباً بشعره من قلوب الأطفال ووجدانهم"⁽²³⁹⁾. وقد اقترب محمد ناصر بمضامينه من اهتمامات الأطفال وعالمهم، فعبر بشعره عن أمزجتهم وحالاتهم النفسية ونضجهم الإدراكي، ورأينا كيف نجح في الاقتراب من عالمهم وعبر عن مشاعرهم وآمالهم سواء بخطاب مباشر أو من تقمص شخصياتهم وإجراء الخطاب الشعري على أسنتهم.

وما يبرهن على حب الشاعر للطفولة، هو تخصيص ديوان كامل للطفل: "البراعم الندية"، فهو من أوائل الأدباء في الجزائر الذين اهتموا بالطفل وعالمه الأدبي، ومن خلال قراءتنا لديوانه نستطيع أن نستخلص أهم الخصائص الفنية والمميزات التي امتاز بها شعره.

1- التنوع في الأغراض: يمثل التنوع في شعر الأطفال عند محمد ناصر ميزة فنية فريدة وغير مسبوقه في شعر الطفل في الجزائر، ونعني بالتنوع هنا الأغراض التي تناولها الشاعر مما يدل على الابتكار والتجديد وحسن الإحاطة بعالم الطفولة بمراحلها المتتالية⁽²⁴⁰⁾، وضم هذا التنوع:

أ- الشعر الديني: وتمثل في قصائد تدعو الطفل للتأمل في قدرة الخالق والاقتراب منه أكثر وأخرى تدعو الطفل إلى قراءة القرآن الكريم وحفظه مثل: (إلهي)⁽²⁴¹⁾، (كتابي)⁽²⁴²⁾، (عقيدتي)⁽²⁴³⁾، (براعم القرآن)⁽²⁴⁴⁾، وهناك قصيدة خص بها الشاعر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وولادته وشبابه وتكليفه، وحبه صلى الله عليه وسلم وشفاعته لأمته يوم القيامة وهي قصيدة (نبيي)⁽²⁴⁵⁾.

(239) د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص75.

(240) د. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص84.

241 د. محمد ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 06.

(242) المصدر نفسه، ص 08.

(243) المصدر نفسه، ص 12.

(244) المصدر نفسه، ص 20.

(245) المصدر نفسه، ص 10.

ب- الشعر الاجتماعي: يمثل قصائد متنوعة تعالج الروابط العائلي والدفء الأسري وهي: (أبتي)⁽²⁴⁶⁾، (أمي)⁽²⁴⁷⁾، (البرعم الندي)⁽²⁴⁸⁾، (تهنئة أمينة بأختها صفية)⁽²⁴⁹⁾.

ج- الشعر الوطني: كان للشاعر ثلاث قصائد في ديوانه "البراعم الندية" تحدث فيها عن حبه لوطنه، وعن بطولات هذا الوطن وخيراته وهبات الله له، في: (وطني)⁽²⁵⁰⁾، (عهدي)⁽²⁵¹⁾، (علمي)⁽²⁵²⁾.

د- الشعر التعليمي والتربوي: وتمثله المنظومات التالية: (مدرستي)⁽²⁵³⁾، (الثعلب والديك)⁽²⁵⁴⁾.

هـ- الشعر الوصفي أو شعر الطبيعة: وتمثل في قصائد وصف البيئة الصحراوية ووصف الواحات الغناء في: (شجرتي الطيبة)⁽²⁵⁵⁾، (سمري البريء)⁽²⁵⁶⁾، (بين النخيل)⁽²⁵⁷⁾.

2- اللغة: تمتاز اللغة عنده بالسمات التالية:

أ- السهولة والوضوح: جنح إلى اللغة السهلة الواضحة في الألفاظ والمعاني "سعيًا إلى وصول الفكرة والمضمون - وهو غالبًا ما يكون وعظيًّا- إلى فهم الأطفال وإدراكهم، وقد سعت اللغة إلى هذا الوضوح باستخدام الألفاظ المتداولة المألوفة، وإيثار التراكيب اللغوية البسيطة، والإلحاح على استخدام الجمل الفعلية التامة"⁽²⁵⁸⁾. مثال ذلك:

الصبح أعانق نسمته والزهر أحاكي

بسمته

والطير أقلد رفته شوقا لزلالك

مدرستي

أتلقى جرسك في أذني عذبا يهتز له

بدني⁽²⁵⁹⁾

(246)المصدر نفسه، ص 15.

(247)المصدر نفسه، ص 22.

(248)المصدر نفسه، ص 30.

(249)المصدر نفسه، ص 38.

(250)المصدر نفسه، ص 16.

(251)المصدر نفسه، ص 34.

(252)المصدر نفسه، ص 36.

(253)المصدر نفسه، ص 24.

(254)المصدر نفسه، ص 40.

(255)المصدر نفسه، ص 18.

(256)المصدر نفسه، ص 26.

(257)المصدر نفسه، ص 28.

(258) أنظر: د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص 76.

(259) أنظر: د. محمد ناصر، ديوان "البراعم الندية"، مدرستي، ص 24.

"فالجمل كما نرى تبدو في أبسط صورها وأنماطها التركيبية" (260) حيث تتكون من فعل وفاعل ومفعول به وأحيانا ظرف مكان أو زمان، جار ومجرور (الصباح أعانق، أتلقى جرسك في أذني).

ب- إثراء القاموس اللغوي للطفل: اتسم الأداء الشعري لشاعرنا بالثبات فلم ينزل إلى الدرك الأسفل في سائر منظوماته، ولم يصعد إلى علياء اللغة، فلغة الشاعر سهلة مبسطة، إلا أنه تعمد زج بعض الألفاظ والعبارات سعياً منه إلى رفع المستوى اللغوي لدى الطفل الجزائري الذي أنهكت لغته باللهجات المحلية واستعمال اللغة الفرنسية لغة المستعمر- في الحياة اليومية. مثال 261

بني دعوتك فاسمعني ولب ندائي واتبعني
تعالى إلى هدي القرآن تجده تجاهك في عدن

.....

فأنت الفجر لأمتنا فقل يا ربي أوزعني
ج- القصة الشعرية (العناصر القصصية): حاول الشاعر أن يوفر للغته الشعرية قدراً مناسباً من عناصر القصة كالسرد وتعدد الشخصيات والحوار، خاصة فيما كتبه من شعر ينحو منحى القصص والحكايات (262) وتمثل ذلك في قصيدة "الثعلب والديك"، كما احتوى شعره شخصيات من عالم الأسرة (الأب والأم وابنة والأخت)، ومن أجمل صور القصص الشعري في ديوان محمد ناصر قصيدة "نبيي"، التي تحكي حياته صلى الله عليه وسلم.

3- بث وإعلاء القيم الحضارية العربية الإسلامية: في غير تعقيد استهدف الشاعر بث القيم العربية الإسلامية الموروثة إلى نفوس الصغار...، ومن أهم القيم التي أكد عليها الشاعر في ديوانه "البراعم الندية": العقيدة، الوطنية، العلم، النظام، الإيمان، الحب، الانتماء والطاعة وغيرها من القيم الإيجابية التي تتمحور حول رؤية الشاعر الدينية والأخلاقية والوطنية (263).

4- وعي الشاعر المبكر بفلسفة أدبيات الطفل: إن أهم عناصر جذب الطفل للأدب القصصي أو الشعري هو الشكل المقدم فيه، لأن الطفل يتأثر بالمحسوس قبل المضمون ولذلك فإن أدبنا قدم ديوانه للطفل في كتيب

(260) د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص76.

261 - الدكتور محمد ناصر: ديوان البراعم الندية. ص 04

(262) أنظر: د. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص70.

(263) أنظر: د. أحمد زلط، أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، ص72.

صغير مطبوع على أوراق ناعمة ملساء، مليئة بالصور الملونة والتي تض
مشاهد عن مواضيع القصائد.

عالج مواضيع بناءة وهادفة في قصائده للطفل تهمة وتعايش محيطه
وانشغالاته خاصة، وأن الطفل ببراءته وعفويته متعلق أساسا بدينه وأسرته
وبيئته والوطن الذي ينتمي إليه، لذلك جعلها الشاعر روافد لقصائده، "بل
جعل منظوماته تتصف بالحكمة على لسان الشاعر أو لسان الأطفال أو السنة
الحيوانات" (264).

5- **الصورة الشعرية:** بما أن الشاعر ارتبط شعره بمقاصد وغايات دينية
ونبوية، ومثل هذه الأغراض تستدعي المباشرة والوضوح. إلا أنه لم يستغن
عن الصورة الشعرية فهو يوظفها في أغلب قصائده سواء كانت دينية، أو
اجتماعية أو تربوية أخلاقية أو تعليمية. فكان يرسم المشهد الجمالي
والعاطفي، ويبعث من خلاله الإحساس بالحنان والحب والعطف في نفوس
الأطفال، كما يصور آيات الله الكونية وفضائله علينا نحن البشر، ويجعل
الطفل يهوم بخياله في هذه الصورة الرائعة ويتأمل روعة الخلق وقدرة
الخالق، كما يمزج بين الجمال والحب والقدرة الإلهية في قصائد أخرى مثل:
"شجرتي الطيبة" محولا هذه العناصر إلى صورة شعرية حركية مليئة
بالحيوية والنشاط. مثال قوله (265):

ملأت في صبايا يدي
بالهدايا
وكنت لي ملهمة بالشعر في
العشايا
جريدك الفنان كم أسمعنه
نايا

وهكذا فالصورة الشعرية عنده هي رؤية تسجل وتركب وتمزج الصور
الحسية والنفسية ليخرج مشهدا حيويا (266).

6- **التنوع في الإيقاع:** تنوعت البنية الإيقاعية في ديوان البراعم الندية لمحمد
ناصر فقد تميزت "بثراء كبير في استخدام البحور الشعرية في أنماطها
المختلفة، تامة ومجزرة" (267). حيث يرى أن القصيدة عبارة عن كل متجانس،
"فموسيقى الشعر ليست عملا مستقلا عن الشعور الذي تحتويه بل هي جزء

(264) المرجع السابق، ص 87.

(265) د. محمد ناصر: ديوان "البراعم الندية"، ص 18.

(266) أنظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتنقيهم، ص 203.

(267) أنظر: د. فوزي عيسى. أدب الأطفال. ص 81.

أساسي في فهم الشعر" (268) وبخاصة أن اللحن الموسيقي الجميل يلعب دور كبيراً في تقبل الطفل للشعر بما يوقعه في الأذن من تطريب.

ومن هنا يمكن أن نحدد التنوع في البنية الإيقاعية عند محمد ناصر،

وهي:

أولاً: استعمال البحور الشعرية التقليدية، مع إدخال عليها بعض الزخافات والعلل، فاستخدم بحراً لرملاً ناقصاً بما أدخل من زخاف فجاء على الشكل التالي في قصيدته "إلهي":

أفتح العين على أفياء نـورك وأغذي الصدر من هبات

فجرك

وأعب السلس من دفائق نهرك وأرى الدنيا ابتساماً فوق

زهرك (269)

وكانت التفعيلات على شكل:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

أما القافية فقد تنوعت في القصيدة الواحدة نظراً لإلزامية هذا التنوع "فلا بد لها أن تشترك اشتراكاً فاعلاً في التشكيل الدلالي كي تحتفظ بموقعها، وتكتسب رصانة خارج إطار إمكانية تغييرها بما يمكن أن يقابلها صوتياً وتحافظ فقط على الاتساق العام للقصيدة" (270). فمثلاً في قصيدة "إلهي" تأتي القافية موحدة في المقطع الأول (فجرك-زهرك-بدرك) ثم نلاحظ اختفاء في التقفية في البيت الرابع فيعود في تقديرنا- إلى وجود معادل تكراري يقدم إيقاعاً داخلياً يعوض بعض الشيء عن فقدان التقفية، فلفظ الجلالة "إلهي" يتكرر عدة مرات متوزعا على مساحة النسيج اللغوي للنص على نحو مهيم ليرسخ دلالة محددة ويعمقها، ومن ثم يرسم إيقاعاً يتردد في أرجاء المقاطع المختلفة للقصيدة" (271).

كما وظف البحر المتقارب لما يمتاز به من خفة ومرونة بعد أن أدخل عليه الزخاف في قصيدة "نبيي" (272):

سلام عليك رضيعاً يتيماً يحفك نور التقى والصلاح

سلام عليك صبياً طهوراً وقلبك نبض صفا وانسراح

وتأتي التفعيلات على صورة

(268) أنظر: د. عبد الفتاح أبو معال. أدب الأطفال. ص 201.

(269) د. محمد ناصر: ديوان البراعم الندية. ص 06.

(270) أنظر: د. محمد صابر عبيد. موسيقى القصيدة العربية الحرة. أطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الموصل. 1991. ص 102 عن د. محمد صابر عبيد. جماليات القصة العربية الحديثة. منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية. دمشق. 2005. ص 136.

(271) محمد صابر عبيد: جماليات القصيدة العربية الحديثة، ص 137.

(272) د. محمد ناصر: ديوان البراعم الندية. ص 10.

(فعولن فعولن فعولن فعولن) فعول فعولن فعولن فعولن
كما استخدم البحر المتقارب في قصيدته "وطني" مجزوءا على صورة
(فعول فعول فعول فعل فعول فعول فعول فعل)
لما أدخله عليه من الزحاف.

فجاءت القصيدة على النحو التالي:

عجبت لحسنك يا وطني
ويشيع الناس من المحسن
وحررت لأمرك يا سكني
وأنت الشاب مدى الزمن
كما كان للبحر المقتضب نصيب في ديوان محمد ناصر للطفل في
قصيدته "أبتي" (273):

أبتاه يا بدرا أطل
أبتاه أنت لي الأمل

في سيرتي أنت المثل
أنت الوقار المكتمل

حيث أن التفعيلات في الأبيات هي على النحو التالي:

مفعولتن مستفعلن
مفعولتن متفعل

ويستخدم "الخفيف" "بموسيقاه الخاصة التي توحى بكثير من الجمال
والجلال" (274) في قصيدته "أمي" فيقول (275):

وجهك السطح روضة سندسية
فاض بالحب والحنان عليه

خصه ذو الجلال طهرا ونورا
ليضيء الطريق في ناظريه

وتأتي تفعيلاته على الشكل التالي:

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن
فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

مع التنوع في القافية (عليه، خطواتي، عقلي، صلاتي، الأمهات)، وهذا
لما تقتضيه الضرورة الشعرية، والدلالة اللفظية التي يركز عليها الشاعر
كثيرا خاصة في الجانب الاجتماعي والتربوي.

كما استخدم البحر السريع لما يحتمله هذا اللون من البحور الشعرية من
تغير إثر الزحافات والعلل حين يأتي في الصورة.

(مستفعل فاعل مستفعلن
مستفعل فاعل مستفعلن)

في قصيدته "مدرستي" فيقول (276):

الصبح أعانق
أحاكي

نسمته
بسمته

و الطير أقلد
لزلالك

رفته
مدرستي

(273) د. محمد ناصر. ديوان البراعم الندية. ص15.

(274) أنظر: المختار في العروض والقوافي. المعهد التربوي الوطني-الجزائر. ص32.

(275) د. محمد ناصر. ديوان البراعم الندية. ص22.

(276) د. محمد ناصر. ديوان البراعم الندية. ص24.

ووظفه أيضا في قصيدته "الثعلب والديك" أين ينوع في استخدام البحر ذات
فيأتي على الصورة: (مستفعلن فاعل مستفعل متفعلن فاعل متفعلن)
فيقول:

يحكى لنا في الأدب القديم حكاية عن ثعلب لئيم⁽²⁷⁷⁾

وكباقي الشعراء المعاصرين كان للشعر الحر نصيب لا يستهان به في ديوانه للأطفال، وظهر عنده ما يعرف بالانحراف في البيئة الإيقاعية، "وبما أن الشعر الجديد يجعل من التفعيلة لبيته الأولى دون الالتزام بوحدة البيت"⁽²⁷⁸⁾، لأن المعنى لا يتحول من نثري محدد إلى شعري مطلق إلا من خلال اشتغال بنية إيقاعية تسهم في إحداث هذا التحول الخطير في شكل اللغة وطاقاتها الدلالية، بحيث تصل إلى التعبير عن مفارقات المعاني وظلالها العاطفية، وتتجاوز ذلك إلى دلالة الألفاظ والتراكيب اللغوية.

ومن هنا يمكن التأكيد على أن أي خلل في الموازنة الحرة بين البنية الإيقاعية والبنية الدلالية، يصاحبه شرخ في شعرية القصيدة، يؤدي ضرورة إلى خلخلة نظمها وقوانينها⁽²⁷⁹⁾. وهذا ما نلاحظه في عدد من القصائد في ديوان البراعم الندية مثل قصيدة "تعالى إلى هدي القرآن"⁽²⁸⁰⁾:

تعال إلى هدي القرآن تجده تجاهك في عدن

وقد جاءت تفعيلات هذا البيت في الصورة

(فعول فعولن فاعل فاعل فعول فعول فعل)

كما وظف محمد ناصر تفعيلات البحر المتدارك بإيقاع راقص على الصورة التالية:

(فاعلن فاعلن فعولن فاعل فاعل فاعل فاعل)

في المقطع الأول من البيت -الصدر- في قصيدته "عقيدتي" حيث يقول⁽²⁸¹⁾:

طاء طهر روحك طهر جسمك إن الصحة في الأمواه.

ووظف تفعيلات البحر المحبّب "بايقاعه الذي ينسجم موقف الهدده"⁽²⁸²⁾ في

الصورة التالية: (مستفعلن فعولن مستفعلن فعولن)

في قوله⁽²⁸³⁾:

فرعاء يا جميلة يا جنتي الظليلة

(277) المصدر نفسه. ص42.

(278) أنظر أحمد نجيب. أدب الأطفال علم وفن. ص98.

(279) أنظر: د. محمد صابر عبيد. جماليات القصيدة العربية الحديثة. ص120.

(280) د. محمد ناصر. ديوان البراعم الندية. ص04.

(281) نفس المصدر السابق. ص14.

(282) أنظر: د. فوزي عيسى. أدب الأطفال. ص71.

(283) د. محمد ناصر. ديوان البراعم الندية. ص18.

جذورك القوية في مهجتي أصيلة
واستخدم تفعيلات البحر السريع، مجزوءاً في قصيدته "براعم القرآن"
وجاءت بالصورة: (متفعلن فاعلن) مستفعلن فعلن)
بإيقاع راقص فيقول (284):

براعم القرآن أكرم بها جنان
فعطرنا الإيمان وزهرنا البيان
ويقترب كثيرا من بنية الموشحات في إحدى قصائده "تهنئة أمنة"
فيقول (285):

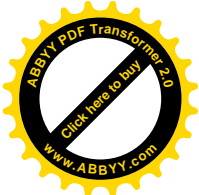
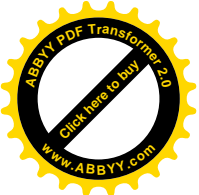
إن أحلى لحظات العيش إيناسا لديـــــــــه
ساعة أخلو إلى بنتي في دنيا هنيـــــــــة
فابتسام من أمينة وبكاء من صفيـــــــــة
كله يحلو على سمعي ويندي شفتيـــــــــه
حين ضحّب فاض في البيت شعاعات صبية
ورعى المهد ملاك، وهدايا قدسيـــــــــة

وعلى هذا النحو جاءت البنية الإيقاعية في شعر محمد ناصر للأطفال
"شعرية بأنماطها وإيقاعاتها، ليصبح "التطريب" هو الصفة الغالية عليها،
وهو ما يجعلها أكثر نفاذاً إلى قلوب الصغار وآذانهم" (286)، أما الانحراف
الإيقاعي كما يسميه د. محمد صابر عبيد في كتابه جماليات القصيدة العربية
الحديثة فقد مارسه في عدد من قصائد سعيها منه لتوظيف الإيقاع لصالح
المعنى الدلالي الذي يسعى إلى نفاذه في نفسية الطفل.

(284) نفس المصدر السابق. ص20.

(285) د. محمد ناصر. ديوان البراعم الندية. ص40.

(286) أنظر: د. فوزي عيسى. أدب الأطفال. ص83.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش

أ- المصادر:

الدكتور/ محمد صالح ناصر.

سلسلة الأنيس للأطفال. مكتبة الريام. الجزائر 2004م.

1- الفأر الكذاب

2- الفأر المغرور (02)

3- الفيل الظالم (02)

4- القرد الطماع (02)

5- اللقلق الماكر.

سلسلة الأنيس للفتيان. مكتبة الريام. الجزائر 2004م.

6- الإيثار

7- إنما الأعمال بالنيات

8- بر الوالدين

9- الرفق بالحيوان

10- الطائر الحكيم

11- عقوق الوالدين

12- المتكبر والمتواضع.

13- المظاهر الخداعة

14- الماشورة

15- وافق شنن طبقة.

سلسلة القصص الحق للنشئ الإسلامي مكتبة الريام. الجزائر ووزارة الشؤون الدينية

(سلطنة عمان). 2004م

16- آدم أبو البشر.

17- أيوب سيد الصابرين (2-1)

18- إسماعيل الصادق

19- ثمود قوم صالح

20- الخروج من الجنة.

21- خليل الله إبراهيم⁽²⁾

22- نوح شيخ المرسلين

23- عاد قوم هود

24- قوم لوط

25- شعيب خطيب الأنبياء

26- يوسف الصديق من (5-1)

27- موسى وفرعون

28- موسى كلیم الله

- 29- موسى في مواجهة فرعون
30- نهاية فرعون
31- موسى وبني اسرائيل
32- بقرة بني اسرائيل
33- موسى والعبء الصالح (2-1)
34- طالوت وجالوت
35- داوود ذو الايد
36- سليمان الحكيم.
37 - سليمان وبلقيس
38- يونس ذو النون
39- يحيى بن زكرياء
40- عيسى بن مريم
41 - البراعم الندية. قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان. مكتبة الريام ط 2، 2006
42- أ.د محمد صالح ناصر. حياة جهاد.. في رحاب الله. السيرة الذاتية. معهد المناهج. 2008م.
سلسلة القصص المرابي للأطفال. ط 2 شركة ترانسبا بالجزائر. 2002.
43- نهاية الطيش (الفراشة وأمها).
44- نعمة الامن (الوعول والكباش).
45- يد الله مع الجماعة (الغزال الشارد)
ب- المراجع:
أحمد بكري السباعي:
46- أصحاب الأيكة: دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء: المغرب ط1م
1996م.
أحمد زيادي
47- عدالة قاض: دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء: المغرب. د ط 1997م
إبراهيم محمد عطا
48- عوامل التسويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط 1 1994م.
أحمد حسن تنورة:
49- أدب الأطفال. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. الكويت. ط 1. د ت
أحمد زلط
50- أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي. الشركة العربية للنشر والتوزيع. القاهرة. ط 2، د ت.
51- أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه ورواده. الشركة العربية للنشر والتوزيع. القاهرة. ط 1
1990م.
أحمد عبد الله أحمد: فهم مصطفى أحمد

52- الطفل ومشكلات القراءة الدار المصرية اللبنانية. القاهرة د ط. 1988م

أحمد نجيب:

53- أدب الأطفال علم وفن. دار الفكر العربي. القاهرة. ط 2. 1954

54- أدب الأطفال في العالم المعاصر. مكتبة الدار العربية للكتاب. القاهرة. ط 1
2000م

حسن شحاته:

55- قراءات الأطفال. الدار المصرية اللبنانية: ط 2 . 2000م

حنان عبد الحميد العنابي:

56- أدب الأطفال ودار الفكر للنشر والتوزيع عمان الأردن . ط 2 . 1996م

سميع أبو مغلي، مصطفى محمد الفار عبد الحفيظ محمد سلامة:

57- دراسات في أدب الأطفال. دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان الأردن، ط 2،
1993م.

عبد العزيز المقالع:

58- الوجه الضائع. دراسات في الأدب والطفل العربي. دار المسيرة سورية. ط 1 .
1985م

عبد الفتاح أبو معال:

59- أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتنقيفهم. عمان الأردن، ط 2، 2005م.

علي خضري:

60- البحث الأدبي الحديث في الجزائر. منشورات مخبر الشعرية. ط 1. 2004م

علي العربي:

61- قصص الأطفال في تونس. النادي الثقافي أبو القاسم الشابي. تونس. 1986م.

فؤاد البهي السيد:

62- الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. دار الفكر العربي. مصر. ط 2.
1986م

فاطمة لخضر مقطوف

63- الطائر المحتال: دار اليمامة للنشر والتوزيع. تونس. د ط 1998م محمد صالح
ناصر.

فايز الداية:

64- جماليات الأسلوب دار الفكر المعاصر. بيروت لبنان. ط 2. 1990م

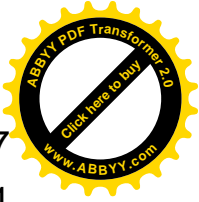
فوزي عيسى:

65- أدب الأطفال الشعر - مسرح الطفل - القصة . منشأة المعارف بالاسكندرية . مصر
1998م.

محمد حسن بريغيش:

66- أدب الاطفال أهدافه وسماته. مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع. بيروت. ط
3. 1993م

محمد حسن عبد الله:



67- قصص الأطفال أصولها الفنية روادها. العربي للنشر والتوزيع. القاهرة. د ط. 1991م.

محمد مرتاض:

68- من قضايا أدب الأطفال . دراسة تاريخية فنية. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. د ط. 1994م.

محمد صابر عبيد:

69- جماليات القصيدة العربية الحديثة. منشورات وزارة الثقافة العربية السورية. دمشق. 2005م

محمود حسن اسماعيل.

70- المرجع في أدب الاطفال. دار الفكر العربي. القاهرة. ط 1. 2004م.

مصطفى عبد اللطيف السحرتي:

71- الفن الأدبي. مكتبة أنجلوا المصرية. القاهرة

ناصر يوسف أحمد:

72- القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال. منظمة التحرير الفلسطينية. دائرة الثقافة، دمشق، 1989

73- أدب الأطفال: فلسفته، فنونه ووسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بالاشتراك مع الشؤون الثقافية، بغداد، د ط، 1997

ج- المجالات والروايات:

74- الحياة الثقافية: وزارة الإعلام والشؤون الثقافية، تونس، عدد 6 ، السنة 4 ، 1979

75- مجلة الآداب واللغات: جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005

76- الطليعة الأدبية: وزارة الثقافة والفنون، بغداد، عدد 3، 1978

الرسائل الجامعية:

77- عبد الرزاق بن السبع: قصص الأطفال في المغرب العربي (دراسة تأصيلية تطبيقية)، أطروحة دكتوراه مخطوطة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2004/2003

78- محمد العيد جلولي: القصص المكتوب للأطفال في الجزائر، (دراسة لموضوعاته وبنائه الفني)، ماجستير مخطوطة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1999 / 2000

المراجع الأجنبية:

79- Dictionnaire Larousse, édition 1980, Paris HELDJCQUELINE

وتوظيفه	
66	مفهوم النص الأدبي
66	النص القصصي
70	النص الشعري
74	توظيف النص الأدبي
74	النص القصصي
74	توظيف النص القصصي في الجانب الديني
77	المادة المعرفية
77	القيم السلوكية
77	الممارسات العملية
78	توظيف النص القصصي في الجانب الاجتماعي
82	توظيف النص القصصي في الجانب الأخلاقي والتربوي
86	توظيف النص الشعري
86	شعر الأطفال
87	توظيف النص الشعري في الجانب الديني
89	توظيف النص الشعري في الجانب الاجتماعي
92	توظيف النص الشعري في الجانب الوطني
95	توظيف النص الشعري في الجانب التعليمي
97	توظيف النص الشعري في الجانب الطبيعي (البيئي)
100	الفصل الثالث: المرجعيات الأساسية في نتاجه الأدبي للطفل
101	المرجعية الدينية
101	القرآن الكريم
107	المرجعية الاجتماعية
111	المرجعية الفنية
الفصل الرابع	
131	الخصائص الفنية في أدب الأطفال عند محمد ناصر
132	الخصائص الفنية في نثره (القصة)
132	الاقتصاد
133	عنصرة القصة

134	الأسلوب
135	القاموس الإدراكي
136	اللغة
137	المقومات الفنية
138	الخصائص الفنية في شعره
139	التنوع في الأغراض
139	الشعر الديني
140	الشعر الاجتماعي
140	الشعر الوطني
140	الشعر التربوي والتعليمي
140	الشعر الوصفي أو شعر الطبيعة
141	اللغة
141	السهولة والوضوح
141	إثراء القاموس اللغوي للطفل
142	القصة الشعرية (العناصر القصصية)
142	بث وإعلاء القيم الحضارية العربية الإسلامية
143	وعي الشاعر المبكر بفلسفة أدبيات الطفل
143	الصورة الشعرية
144	التنوع في الإيقاع
151	الخاتمة
153	المصادر والمراجع
159	الفهرس